يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٥٢

الوعـــــي

العدد (١٥٢) ـ السنة الرابعة عشرة ـ رمضان ١٤٢٠هـ ـ كانون الثاني ٢٠٠٠م

دولة الخلافة بين النشوء والإقامة (١)

واقع المصارف اللاربوية (٢)

مع إطلالة رمضان: وقفة مع حال المسلمين

السيطرة اليهودية على القرار السياسي الأميركي بين الحقيقة والوهم

أضواء على الأوضاع السياسية في إندونيسيا

يا فتى الشيشان (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الرابعة عشرة – ١٥٢

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٣٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٥٢)

ص

- كلمة الوعي: مع إطلالة رمضان: وقفة مع حال المسلمين ٣
- دولة الخلافة بين النشوء والإقامة (١) ٤
- واقع المصارف اللاربوية (٢) ٨
- السيطرة اليهودية على القرار السياسي الأميركي بين الحقيقة والوهم ١٢
- مع القرآن الكريم: النصر صبر ساعة ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٨
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة: فتح خيبر ٢٢
- صرخة الإيمان من آسيا الوسطى ٢٤
- أضواء على الأوضاع السياسية في إندونيسيا ٢٦
- السياسة الخارجية لتركيا ٢٩
- يا فتى الشيشان (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: طغيان الفساد السياسي ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www. al-waie.org

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

مع إطلالة رمضان: وقفة مع حال المسلمين

نفتتح بهذا العدد السنة الرابعة عشرة لمجلتنا، ونحن نستقبل شهر رمضان المبارك، الذي كرّمه الله على بقية الشهور، بأن أنزل فيه القرآن الكريم، معجزة نبي هذه الأمة، الذي غيّر وجه التاريخ، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأقام دولة عمّرت أكثر من ثلاثة عشر قرناً، كانت فيها الدولة الأولى في العالم، إلا في فترات زمنية قصيرة ومتباعدة، وأرسى حضارة لا يزال يشهد العدو قبل الصديق، بعظمتها وسماحتها وتأثيرها في العالم. وما زال هذا القرآن العظيم قادراً على إعادة صياغة الحياة الإنسانية على أساس العبودية لله الواحد الأحد، وعلى قيم الإسلام الرفيعة، وبموجب تشريعاته السامية. فهنيئاً للمسلمين بشهر الرحمات والمغفرة، وهنيئاً للعاملين على بعث أمة محمد من رقادها، وإقالة عثرتها، فهم الغرباء الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «فطوبى للغرباء». ونود في هذه المناسبة الإيمانية العظيمة أن نسجل الملاحظات الآتية:

● مع التماس هلال شهر رمضان، وهلال شهر شوال، تتكرر الدوامة المحزنة، كل عام، بشأن بدء الصوم، أو الانتهاء منه، ويبدو أن توحيد بدء الصوم، وتوحيد يوم العيد، لا يتم إلاّ بوجود أمير واحد للمسلمين، رأيه نافذ فيهم، وأمره مطاع بينهم.

● ما فتئ أعداء الله يعكرون صفو عبادات المسلمين، ويقتلون فرحة عيدهم، فإخواننا المسلمون في الشيشان يتعرضون لمجزرة وحشية منذ أشهر، ولا ناصر ولا معين لهم إلا الله، وينتظر أهالي غروزني مذبحة رهيبة قد تطال عشرات الآلاف الذين ما زالوا متشبثين ببلدهم الإسلامي، وصامدين في مواجهة عدوهم الروسي، الذي يسومهم القهر والتشريد والتقتيل منذ مئات السنين. وفي العام الماضي، كان إخواننا المسلمون في العراق، يتعرضون للقصف الوحشي من قبل الأميركان والإنجليز. والمسلمون المخلصون يتساءلون بحرقة: أما لهذا الليل من آخِر؟!

● قائمة الذين يتعرضون للحصار الاقتصادي الظالم تكبر، فهناك أهل العراق، وأهل السودان، وأهل الأفغان، وإلى حدّ ما أهل الباكستان وأهل فلسطين، ويشارك في الحصار الدول القائمة في بلاد المسلمين، ألم يحن الوقت، وبمناسبة شهر الرحمة هذا، أن ينقض الحصار، وأن ترفع المعاناة عن إخوتنا المسلمين، لتطمئن نفوسهم في قيامهم بعباداتهم؟! ألم يئن للمسلمين أن يخرقوا الحظر المفروض على إخوانهم رغماً عن تعليمات حكامهم؟!

● ما زال هناك مسلمون يقتتلون في كثير من بلادهم: في الأفغان، وفي الصومال، وفي الجزائر، ألا يكفي هؤلاء ما يفعله بهم أعداؤهم؟! أليس في كل بلد من بلاد المسلمين رجل رشيد، يوقف هذا التقاتل بين أبناء الأمة الإسلامية، ويحل مصدر التنازع؟ فكلهم من أتباع محمد ﷺ الذي حذّرهم في خطبة الوداع من التقاتل فقال: «لا ترجعن من بعدى كفاراً يضرب بعضكم وجوه بعض.».

● ويجب في الختام، أن نتذكر إخواننا القابعين في سجون الكافرين والظالمين، في سجون اليهود المغضوب عليهم، وفي سجون أوزبيكستان، والجزائر والعراق وسوريا، ومصر، الذين قاموا من أجل إعزاز دينهم، وتحرير أرضهم الإسلامية، وإعادة أمجاد أمتهم، فهل من تحرك جاد قوي مخلص، يخرجهم من السجون، ويعيدهم إلى أحبائهم، لتكتمل بلقائهم الفرحة بشهر رمضان المبارك.

هذه ملاحظات سريعة نسوقها في بداية هذا الشهر العظيم، وهي وغيرها تذكرنا جميعاً بأن أمتنا الإسلامية بحاجة إلى مضاعفة جهودنا جميعاً، وشحذ هممنا كلنا، من أجل استنقاذ أمتنا مما هي فيه، ومما يخطط أعداؤها لها، ولنتذكر جميعاً، أن الكثير من الانتصارات الحاسمة في تاريخ الإسلام، كانت في رمضان، فلنعمل ليكون هذا الشهر من هذا العام بداية نهاية عذابات المسلمين، وقهرهم وإذلالهم، وبداية فجر جديد لأمة الإسلام ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ ❑

دولة الخلافة بين النشوء والإقامة (١)

أبو إبراهيم/ اليمن

هناك الكثير من حملة الدعوة المخلصين في الأمة، لم يدرك بعد معنى حمل الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية، عن طريق إقامة الدولة الإسلامية، التي تحمل رسالة الإسلام إلى العالم بالدعوة والجهاد، فهم لم يتصوروا عظم وضخامة هذا المشروع وسمو الغاية، لذا فهم يتخيلون أن العمل هو لاستلام الحكم فقط ومنحصر به، فتجد الآراء والاقتراحات الكثيرة بلزوم التركيز على أخذ الحكم، وعلى إقامة الدولة بمختلف الطرق، وبشتى الأساليب والوسائل، حتى وإن لم يتم تغيير مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات المخالفة للإسلام التي تحملها الأمة، لأن الدولة (حسب تصورهم) كفيلة بتغييرها، وإيجاد مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية، عن طريق وسائل الإعلام، ومناهج التعليم، والتطبيق العملي للإسلام ... وهناك ممن حمل لواء الإسلام والعمل له، من يقول بعدم وجوب وجود حزب على الأقل يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فيحرم الحزبية ويحارب وجودها، ويكفي في تصوره وجود مفكرين وكتاب ووعاظ يقومون بتأليف المؤلفات، ونشر الكتب والكتيبات، أو إصدار الخطب المسجلة لتقويم اعوجاج الأمة وإقامة الدولة.

إن هذه التصورات والآراء والاقتراحات تعبر عن مدى الجهل بكيان الأمة وكيان الدولة، والتفريق بينهما والغفلة عن مقوماتهما، وما الذي يؤثر فيهما. وللرد على هذه الأمور جميعها، وللإجابة عنها نقول وبالله التوفيق.

إن قضية الإسلام اليوم هي استئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وأن طريقة ذلك هي الحكم، فأخذ السلطة إنما هو طريقة لجعل الحياة حياة إسلامية، أي جعل العلاقات القائمة بين الناس علاقات إسلامية، ولا يجوز أن ينظر إلى الحكم على أنه أكثر من طريقة فقط ليس أكثر، فالقضية ليست العمل فقط لتحطيم رجال الحكم، بل القضية هي جعل أفكار الإسلام طاغية في المجتمع حتى يجري هذا التحطيم لرجال الحكم واسترجاع السلطان منهم، عن طريق طغيان هذه الأفكار. هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن الدولة تنشأ بنشوء أفكار جديدة تقوم عليها، ويتحول السلطان فيها بتحول هذه الأفكار، لأن الأفكار إذا أصبحت مفاهيم، أثرت في سلوك الإنسان وجعلت سلوكه يسير وفق هذه المفاهيم، فتتغير نظرته إلى الحياة، وتبعا لتغيرها تتغير نظرته إلى المصالح؛ والسلطة إنما هي رعاية هذه المصالح والإشراف عليها وتسييرها، ولا تكون إلا للفئة الأقوى من فئات المجتمع، فإذا كان الناس في منطقة متفقين في نظرتهم إلى المصالح، أقاموا هم من يتولى رعاية شؤونهم، أي أقاموا هم السلطة التي تسير مصالحهم أو انقادوا لمن أقاموا أنفسهم في السلطة لتسيير مصالحهم، ومن هنا يأتي الحكم من الأمة قطعا، إما باختيارها الفعلي، أو بسكوتها

عن قيامه، والسكوت نوع من أنواع الاختيار.

وأما إن كانوا مختلفين في نظرتهم إلى المصالح، فإنهم يصبحون فئات متعددة، ولا بد أن تتولى السلطة الفئة الأقوى من هذه الفئات، فتسير مصالحها وتسير مصالح جميع الفئات وفق قناعاتها، ويضطر الجميع للخضوع لهذه الفئة وتسيير مصالحهم وفق قناعاتها، وعندها إما أن يستسيغوا هذا التسيير، وتصير نظرتهم إلى المصالح كنظرة هذه الفئة لها، وتتصهر الفئات كلها في فئة واحدة أو تتاح لهم الفرصة المؤاتية للتغلب على تلك الفئة، وأخذ السلطة منها وتسيير مصالح الجميع وفق قناعات الفئة المتغلبة. هذا هو الأمر الطبيعي والحتمي في كل سلطة تقوم على رعاية مصالح الناس، سواء أكانت سلطة قبلية أو سلطة ديمقراطية، أو سلطة إسلامية، وحتى السلطة الديكتاتورية هي سلطة فئة وليست سلطة فرد، لأن رعاية هذا الفرد لمصالح الناس لا تكون إلا بتأييد فئة قوية له أو السكوت عنه، وفي كلتا الحالتين يقوم هو بسلطة هذه الفئة المؤيدة أو الساكتة لا بسلطته هو وحدها. وعليه فلا بد من وجود أفكار معينة عن الحياة، ولا بد من وجود فئة قوية تحمل هذه الأفكار عن قناعة، وتتقبلها برضا وحماس، حتى تؤخذ السلطة، وليس المراد بالفئة هنا الحزب وإنما المراد جماعة من الناس في المجتمع، لأن الحزب ليس فئة، وإنما هو شخصية معنوية، فالأفكار المعينة عن الحياة التي تتمثل في مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات هي الأساس، وتقبل مجموعة من الناس، أو فئة قوية منهم لهذه المجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات، ولو إجمالا هو الذي يوجد الدولة ويحول السلطان فيها، بغض النظر عما إذا كان تقبل هذه الفئة أو المجموعة من الناس لهذه الأفكار ناتجا عن صياغة دقيقة التصوير، شديدة التأثير، أو عن واقع محسوس ملموس شاهدت انطباقه على حوادث متعددة. وعلى ذلك كان لا بد من البدء في إيجاد الأفكار التي تحوي مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات عن الحياة أولا، ثم الحصول على تقبل مجموعة من الناس أو الفئة القوية فيهم لهذه المجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات حتى توجد الدولة وجودا طبيعيا حتميا. وأخذ الحكم في أي بلد لا يمكن أن يأتي إلا عن طريق اتخاذ مجموعة المقاييس والمفاهيم والقناعات التي تتبناها الأمة أو الفئة القوية منها طريقة للوصول إليه، وقضاء مصالح الناس حسب هذه المفاهيم والمقاييس والقناعات، أما إذا كان يراد أخذ الحكم لتطبيق مفاهيم ومقاييس وقناعات تخالف أو تنافي المفاهيم التي قنع الناس بها أو تقبلوها أو ألفوها، فلا يمكن أن يأتي إلا بغزو خارجي تفوق قدرته المادية والفكرية قوة الأمة المادية والفكرية.

ومن هنا كان لا بد من البدء بالأمة لإيجاد مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية لديها، وحملها على تقبلها لها عن قناعة، ثم أخذ الحكم عن طريق الأمة، بإيجاد الدولة الإسلامية في منطقة، تنتقل بقوتها المادية وبزخمها الفكري إلى سائر أجزاء العالم الإسلامي لضمه كله في دولة واحدة.

أما ما هي هذه المجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية المراد إيجادها في الأمة، فهي الأفكار التفصيلية من الإسلام، لأن الفكرة الإجمالية، وهي العقيدة الإسلامية، تعتنقها الأمة وهي موجودة فيها، ولكن المطلوب هو إيجاد الأفكار التفصيلية في الأمة لتشكل عندها مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات، وهذه الأفكار التفصيلية منها ما يتعلق بالعقائد والأمور الأساسية، ومنها ما يتعلق بالأحكام الشرعية.

أما ما يتعلق بالعقائد والأمور الأساسية فمنها الأفكار والمفاهيم التي تضبط سلوك الإنسان في الحياة كمفهوم الرزق وانتهاء الأجل، والقدر، والقضاء والقدر، والهدى والضلال، والتوكل على الله، ومفهوم النصر، وأيضا من المفاهيم مفهوم السعادة، ومقياس الأعمال،

والحسن والقبح والخير والشر.

أما ما يتعلق بالأحكام الشرعية فمنها المتعلقة بنظام الحكم من مثل شكل الحكم وقواعده وأجهزته، وطريقة نصب الخليفة، وجواز إقامة أحزاب في دولة الخلافة شرط قيامها على أساس العقيدة الإسلامية ... وغيرها من الأحكام.

ومنها المتعلقة بالنظام الاقتصادي ... كتحديد أن المشكلة الاقتصادية هي توزيع الثروة، وليس إنتاجها، وبيان أسباب التملك وأنواع الملكيات في الإسلام، وواردات ونفقات بيت المال، والشركات في الإسلام، وحكم الشركات المساهمة وشركات التأمين ... وغيرها من الأحكام.

ومنها ما يتعلق بالنظام الاجتماعي ... كأحكام الاختلاط والاجتماع والحياة الزوجية، وجواز مزاولة المرأة للتجارة والصناعة وأن تكون عضواً في مجلس الأمة وان تتولى القضاء ... وهكذا.

ومنها ما يتعلق بالقضاء مثل نظام العقوبات من الحدود، والقصاص والتعزير، وأحكام البينات، وأحكام الأرش والديات ... إلى غير ذلك.

ومنها ما يتعلق بسياسة التعليم، وذلك كوجوب أن يكون الأساس الذي يقوم عليه منهج التعليم هو العقيدة الإسلامية، فتوضع مواد الدراسة وطرق التدريس على الوجه الذي لا يحدث أي خروج في التعليم عن هذا الأساس، وأن الغاية منه هي إيجاد الشخصية الإسلامية وتزويد الناس بالعلوم والمعارف المتعلقة بشؤون الحياة، وأن على الدولة أن تهيئ المكتبات والمختبرات وسائر وسائل المعرفة بالإضافة للمدارس والجامعات حتى يوجد في الأمة حشد من المجتهدين والمبدعين والمخترعين ...الخ.

ومنها ما يتعلق بالسياسة الخارجية من أحكام المعاهدات، كعقد معاهدات حسن الجوار والمعاهدت الاقتصادية والتجارية، وحرمة عقد الصلح الدائم أو المعاهدات العسكرية، وأن الغاية لا تبرر الواسطة فلا يتوصل بالحرام إلى الحلال، فالوسائل السياسية لا يجوز أن تناقض طريقة السياسة، وأن القضية السياسية للأمة هي الإسلام في قوة شخصيته ودولته وإحسان تطبيق أحكامه والدأب على حمل دعوته إلى العالم ...الخ.

ومنها الأحكام العامة، ككون العقيدة الإسلامية هي أساس الدولة، ووجوب جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في الدولة، وفكرة تبني الخليفة للأحكام الشرعية، وأن الأدلة الشرعية المعتبرة هي الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقياس، وأحكام أهل الذمة ...الخ.

وغيرها من الأفكار التفصيلية التي تشكل مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية، لأن الدولة والسلطة فيها ستقوم برعاية مصالح الناس والإشراف على تسييرها بهذه الأفكار التفصيلية، أما الفكرة الإجمالية وهي العقيدة الإسلامية فهي أساس الدولة وأساس الأفكار التفصيلية.

أما من الذي يوجد هذه الأفكار، أو بعبارة أخرى هذه المجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات في المجتمع، والذي يجعل الفئة القوية أو يجعل الناس في مجموعهم يتقبلونها أو يرون ضرورة أن يعيشوا على أساسها، فهو الحزب، وليس الدولة ولا الأمة، حتى ولا الأفراد المفكرون في الأمة إذا ظلوا أفرادا، وذلك لأن الدولة كيان تنفيذي فحسب لمجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلتها الأمة، وليست هي كيانا فكريا، ولا يمكنها أن تتخطى واقع الأمة الحيوي والإدراكي الذي تسوس شؤونه، وتأخذ وجودها منه، وإنما بوسعها فحسب أن تعبر عمليا بمباشرتها رعاية الشؤون عن طاقة الأمة الحيوية والإدراكية، عن طريق تفجيرها وتنظيمها وتوجيهها، أما أن يطلب من الدولة التغيير أو الانقلاب على مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلتها الأمة وقامت الدولة على أساسها، فذلك غير ممكن لعدم وجوده في كيانها ككيان، لأن الدولة كيان تنفيذي فحسب لمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلتها مجموعة من الناس أو

الفئة القوية فيها، فهي ترعى مصالحهم بهذه المجموعة من الأفكار، فلا يتصور نشوء دولة نشوءاً طبيعياً (أي سلطانها مستمد من الأمة) بمجموعة مفاهيم ومقاييس وقناعات تخالف مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلتها الأمة، وإن حصل أن قامت دولة بناءً على دغدغة مشاعر الناس بشعارات رنانة، وأفكار معينة، فإن مصير هذه الدولة السقوط، لأن الأمة هي التي أعطتها السلطان، فهي لا تقبل بتطبيق غير ما تحمله من مفاهيم ومقاييس وقناعات، ولا تسمح برعاية مصالحها وتسييرها بخلاف ما تحمله من أفكار.

أما استخدام الدولة لوسائل الإعلام، ومناهج التعليم، والتطبيق العملي للنظام كوسيلة للتغيير، فإن هذه الوسائل تستخدم من قبل الدولة التي استمدت السلطان والحكم من الأمة لتركيز أو لصهر المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلتها الأمة أو الفئة الأقوى فيها، وتفجير طاقات الأمة وتنظيمها وتوجيهها، وليس لتغييرها، لأن هذا يعني انقلاب الدولة على الأمة.

وتستخدم الدولة هذه الوسائل أيضاً للدعوة إلى الإسلام في البلاد المفتوحة وتعمل على تغيير المفاهيم والمقاييس والقناعات التي يحملها الناس في تلك البلاد، لأن الدولة الإسلامية في هذه الحالة تفوق قدرتها الفكرية والمادية قدرة تلك الشعوب المادية والفكرية، وهذه الحالة الوحيدة التي يتمكن فيها من تطبيق مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تخالف ما تحمله الأمة وألفته، فيشعر الناس بعظمة الإسلام وعدله، وموافقته للفطرة وإقناعه للعقل، فيدخلوا في دين الله أفواجاً، أما في غير هذه الحالة، وهي الحالة الطبيعية للشعوب والأمم، فلا بد من تقبل مجموعة من الناس أو الفئة القوية فيهم لمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات، حتى توجد الدولة وتنشأ نشوءاً طبيعياً.

ومن ذلك يتبين أن مهمة الدولة هي التطبيق والتنفيذ وليس الانقلاب والتغيير. وقد يتبادر إلى الذهن هذا السؤال وهو: كيف استطاع الحكام الحاليون والدول القائمة في العالم الإسلامي تطبيق النظام الرأسمالي على الأمة والأمة تحمل خلافه؟ وللإجابة على هذا التساؤل نقول: إن الناظر إلى دويلات العالم الإسلامي يجد أنها قامت على أساس استقلال مزيف، وثورات للاستقلال سيرتها الدول المستعمرة، وقلة بل نادراً ما نشأت دولة منها نشوءاً طبيعياً. فالبلاد الإسلامية كانت مستعمرة من قبل الدول الكبرى، بعد تراجع الدولة الإسلامية، وانتهائها من الوجود، فقامت الدول الاستعمارية الكافرة بتطبيق النظام الرأسمالي على البلاد الإسلامية، وقسمتها إلى دويلات هزيلة، فاستكانت الأمة وخضعت لأنظمة الكفر وأحكامه، واستطاع الكافر المستعمر أن يوجد من بين أوساط المثقفين بثقافته، وعدد من السياسيين والمفكرين والعسكريين، وسطاً سياسياً يحمل مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات الغربية؛ وعندما قرر الخروج بناءً على ازدياد ضغوط الرأي العالمي من أجل إنهاء الاستعمار القديم، سلم مقاليد الأمور لعملائه بمراسيم رسمية، كما حصل في دول الخليج، أو بثورات مصطنعة وموجهة من قبل الدول المستعمرة، كما حصل في مصر والجزائر واليمن كرست الحال في البلاد الإسلامية، واستلم رجالات الحكم العملاء السلطان من الدول المستعمرة، وليس من الأمة لأنها لم تسترجع سلطانها فتمنحه لمن تريد، فكان السلطان الذي يحكم به معظم الحكام في البلاد الإسلامية، سلطاناً غير طبيعي، ولم تنشأ هذه الدول نشوءاً طبيعياً.

إضافة إلى أن الأمة من جراء ضعف فهم الإسلام، ومن جراء الغزو الثقافي والتبشيري، علقت في أذهانها بعض المفاهيم الغربية، وسكتت عن تطبيق قوانين النظام الرأسمالي المخالفة لإسلامها، ما مكّن الحكام (وهم الفئة القوية) من تطبيق المفاهيم والمقاييس والقناعات المخالفة للإسلام الذي تدين به ❑

[يتبع]

واقع المصارف اللاربوية (٢)

كان في ذهن القائمين على المصارف اللاربوية تحقيق هدفين: أولهما وأهمهما تخليص المسلمين من إثم التعامل بالربا مع المصارف الربوية، وثانيهما تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المسلمين المتخلفة. فهل استطاعت المصارف اللاربوية تحقيق هذه الأهداف أو بعضها؟ أم أنها انحرفت عن أهدافها، وصارت تستثمر أموالها خارج البلاد الإسلامية، وفي مشاريع لا تمت إلى التنمية بصلة؟ هذا ما نناقشه في هذه الحلقة.

ظن بعض المتحمسين المدافعين عن المصارف اللاربوية أن مجرد إعلان هويتها الإسلامية يحصنها من الانتقاد والمساءلة، لذلك أصابتهم الدهشة حينما برز بعض المنتقدين وبدا وكأنهم فوجئوا بهذا الموقف، وصعب عليهم أن يصدقوا أن هذا الموقف قد يعبر عن غيرة وحرص على سمعة هذه المؤسسات التي تحمل اسم الإسلام، ويدل على طموح الكثرة الساحقة من المسلمين، بأن ترى المؤسسات المحسوبة على الإسلام تقتحم الحواجز، وتثبت جدارتها، فكانت ردة فعلهم هي تصنيف المنتقدين في صف الأعداء المعوقين للمسيرة، أو المشهرين بها.

ولا تخلو كثير من المؤسسات من وجود مخلصين، ولا بد وأن هناك مخلصين في صفوف المؤيدين لمسيرة المصارف اللاربوية، وكذلك في صفوف المنتقدين لها، ولا يضير هذه المصارف إن استمعت لرأي الفريقين وأخذت ما تراه الأرجح والأقوى، ولا يعقل أن يكون الحق دائما في صف فريق واحد، بل لا يعقل أن يكون هذا الفريق معصوما عن الخطأ، سواء في الفهم، أو في التطبيق. وينبغي أن يكون الفريق الذي يطرب للمديح والمادحين، أكثر طربا للنقد والناقدين، لأنه ليس أقل غيرة وحرصا على الإسلام ومؤسساته من الآخرين.

فهذه «التجربة محسوبة على الفكر الإسلامي، وعلى النموذج التطبيقي الحضاري التنموي المعاصر، ومحسوبة كذلك على الرجال الأوفياء الذين جاهدوا بفكرهم، وجهدهم، وأموالهم، وأوقاتهم لتنزيل الأحكام الفقهية على واقع النشاط الاقتصادي، وإرساء أسس ودعائم النظام الاقتصادي الإسلامي، وهي بالطبع محسوبة على ملايين المسلمين الذين يفخرون بعقيدتهم، ومنهجهم في مواجهة مظاهر الحضارة المادية السائدة»[1].

إن ما ورد في المؤتمرات، والكتب، ووسائل الإعلام والنشر، حول المصارف اللاربوية، كان مفرطا في التفاؤل، لدرجة أن من يقرأه، أو يسمعه يتوقع أن المصارف الربوية، أو النظام الربوي سوف ينهار بين عشية وضحاها، تحت وطأة انتشار المصارف اللاربوية، وكانت هذه الكتابات والآراء تَعِد المسلمين بمستقبل ليس فيه ربا، ولا مصارف ربوية، ولكن مع الزمن أخذ بعض القائمين على المصارف اللاربوية يؤكدون ضرورة التعامل مع المصارف الربوية وذلك

[1] اليماني، محمد عبدو، صحيفة الحياة، العدد ١٢٠٣٢، ١٣ رمضان ١٤١٦هـ/ ٢ شباط ١٩٩٦م، ص٢١.

بالقول: «ونتعامل معها في جزء من أموالنا، وتعاملنا معها ضروري لأن المصارف الإسلامية نقطة في بحر»[٢].

ولم يقتصر الأمر على التعامل، بل انتقل إلى المطالبة بالتعايش السلمي بين النظام الربوي واللاربوي، في مؤتمر من المؤتمرات الاقتصادية، حين قال الأمين العام للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، سمير عابد الشيخ: «وعلى ضوء هذه الصورة المثلجة لصدر كل مسلم غيور على دينه، لا بد من التعايش السلمي بين البنوك الإسلامية، والبنوك التقليدية، ومد جسور التعاون، وإيجاد لغة للتفاهم فيما بينها، هذا من أجل مستقبل العالم بأكمله، وبهذا التعاون ومد الجسور سيفيد كل منهما الآخر: البنوك التقليدية بخبراتها العريقة، والبنوك الإسلامية بقوتها وصلابتها وسيرها على طريق الحق، ثم سيفيدان معاً العالم كله»[٣].

لقد وضعت المصارف اللاربوية هدفاً مهمّاً قالت إنها تسعى لتحقيقه، ألا وهو تنمية العالم الإسلامي، ولكنها حتى الآن لم تُسهم بقدر ملموس في التنمية، وذلك بشهادة أحد رواد هذا العمل المصرفي، وهو الدكتور أحمد عبد العزيز النجار، وقد تحدث عن ذلك في عدة مناسبات، ومن أقواله: «ويُفضَّل تسميتها (المصارف اللاربوية) لأنها قامت بالوظيفة السلبية أي عدم التعامل بالربا، ولكنها لم تقم حتى الآن بقدر ملموس من الوظائف الإيجابية بوصفها مؤسسة تنموية إنتاجية»[٤]. وفي مناسبة أخرى رأى الدكتور النجار أن اقتصار أكثر المتحمسين للمصارف اللاربوية على النظرة الضيقة لدور هذه المصارف، المتمثل في الامتناع عن التعامل بالفائدة فحسب، أدى إلى «عجز الكثير من البنوك الإسلامية عن تقديم وظيفتها في الإطار الصحيح»[٥] وقال مصرفي آخر: «إنّ البنوك الإسلامية حتى فترة قريبة لم تشارك في التنمية بالشكل المطلوب[٦].

وأشار الباحث محمد عبد المنعم أبو زيد إلى أن التقويم الاقتصادي لاستثمارات المصارف اللاربوية، أظهر أن دَوْر «هذه الاستثمارات في تدعيم الأهداف الاقتصادية للمجتمعات التي تعمل بها كان دوراً محدوداً جداً، بل وكان ذا أثر سلبي على بعض المتغيرات الاقتصادية في بعض هذه الدول»[٧]، ويضاف إلى ذلك، أن التقويم الاجتماعي لتلك الاستثمارات أظهر أن الدور الاجتماعي لها كان محدوداً أيضاً، وأن «التطبيق قد انحرف عن النظرية من عدة نواحٍ، كان أهمها من حيث أساليب الاستثمار، ومجالاته، وآجاله، والفئات المستفيدة من تمويله»[٨].

وفي ملتقى الفكر الإسلامي الرابع والعشرين الذي انعقد في الجزائر (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) ألقى الدكتور النجار محاضرة تحت عنوان: (المصارف الإسلامية وإشكالية التنمية) جاء فيها: «إن تجربة

---

[٢] الأمير محمد الفيصل، صحيفة الحياة، العدد ١١٣٧٣، ٢٦ شوال ١٤١٤هـ/ ٧ نيسان ١٩٩٤م، ص١٠.

[٣] الشيخ، سمير عابد، مجلة الهداية البحرينية العدد ٢٠٨، ص٦.

[٤] النجار، د. أحمد عبد العزيز (أمين عام سابق للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية)، من كلمة ألقاها في المجمع الثقافي في مدينة أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ونشرتها مجلة العالم، لندن، العدد ٣٠٦، ٢٣ جُمادى الأولى ١٤١٠هـ/ ٢٣ كانون الأول ١٩٨٩م، ص٤٤.

[٥] النجار، د. أحمد عبد العزيز، جريدة اللواء اللبنانية، بيروت، لبنان، ٢٢ ربيع الثاني ١٤١١هـ/ ٩ تشرين الثاني ١٩٩٠م.

[٦] السبع، إبراهيم (مدير المصرف الإسلامي الدولي للتنمية)، مجلة المؤشر، العدد ٢١٣، ص٤٢.

[٧] أبو زيد، محمد عبد المنعم، النشاط الاستثماري للمصارف الإسلامية ومعوقاته (رسالة قدمها الباحث إلى قسم الاقتصاد بكلية التجارة، جامعة الإسكندرية لنيل درجة الماجستير عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ونشرت مقتطفات منها مجلة المعاملات الإسلامية، التي يصدرها مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر، القاهرة، العدد الثالث، السنة الأولى، ربيع الأول ١٤١٣هـ/ أيلول ١٩٩٣م، ص٢٥٦.

[٨] المرجع نفسه، ص٢٥٦، ٢٥٧.

البنوك الإسلامية لا زالت في طور البناء والنمو، ولم تقف بعد على قدميها، لأن حساسية رأس المال في المجال الاقتصادي دقيقة وصعبة، وإن تجربة المصارف الإسلامية عرفت تكاثرا وازديادا، غير أن هذا التكاثر لا يعني علامة على صحتها»[٩]، وأبدى قلقه وخوفه على مصير هذه التجربة.

وبعد عام على محاضرته، كان الدكتور النجار أكثر صراحة، حين قال: «ولأنني أمين عام للاتحاد الدولي في البنوك الإسلامية، فإن تجربتي معها تزيد على ثلاثين عاما، لذا أقول بكل الصدق، والصراحة، والوضوح أيضا، إن البنوك الإسلامية لم تبدأ بعد، والموجود على الساحة الآن مجرد محاولات لإقامة هذا الصرح المادي الإسلامي الذي نتمناه ونحلم به، وما نراه بكل الصدق والصراحة لا يحسب على الإسلام إطلاقا، وقلت في أبو ظبي منذ سنوات أنني أمين عام اتحاد الراغبين في إنشاء بنوك إسلامية، ولست أمينا عاما لاتحاد البنوك الإسلامية، لست أناقش الممارسات التي تمت، ولكن دعني أدافع عن فكرة لم يبدأ تطبيقها العملي بعد»[١٠].

وتابع الدكتور النجار حديثه الصريح قائلا: «ولكننا للأسف الشديد، وفي كل محاولاتنا لإنشاء مؤسسات مالية إسلامية، أهملنا الضوابط، وكانت النتيجة هي استخدام العاطفة الإسلامية لدى الجماهير فقط، وهناك مؤسسات خرجت عن ضوابط النجاح ومقوماته، فكان طبيعيا أن تواجه بصعوبات واختناقات وعدم نجاح»[١١]. وفي محاضرة له في أبو ظبي قال الدكتور النجار عن المصارف اللاربوية: «إن نجاحها أو فشلها في مهمتها سيظل سلاحا يشهر اليوم وغدا في وجه دعاة التطبيق الإسلامي»[١٢].

وفي إجابته عن سؤال فيما إذا كانت المصارف اللاربوية قد حققت أهدافها قال الدكتور النجار: «... إذا كانت بعض البلاد الإسلامية، مثل باكستان، قد استفادت منها في تمويل خطط التنمية فيها، فإن معظم الدول الإسلامية لم تستفد منها الاستفادة المرجوة، وقد أسفر تطبيق نموذج البنوك الإسلامية عن عديد من الانحرافات لا يمكن إنكارها، ولا بد من تصحيح تلك الانحرافات، فبعض القائمين على تلك البنوك لم يلتزموا بالقواعد الإسلامية في إدارة أموالها، واستخدمت بعض البنوك في بعض الدول لأغراض سياسية، كذلك استخدمت أموال بنوك إسلامية في تمويل حملات انتخابية لقوى سياسية معينة، بل وتمويل حكومات لبعض دول العالم الثالث»[١٣].

ونقل خليل علي حيدر (كاتب من الكويت) عن الدكتور أحمد عبد العزيز النجار قوله في مقابلة صحفية مع (صوت الكويت) عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م إن مشاكل المصارف اللاربوية تعود إلى عدة أسباب أبرزها تزايد ودائع الأفراد، وإقبالهم على شراء أسهم هذه المصارف لدوافع إيمانية، والتصور الخاطئ بأن هذه المصارف لا تخرج عن كونها مصارف تجارية من دون سعر الفائدة «وشجعهم على هذا التصور الخاطئ كثير من المرتزقة، الذين بهرتهم الأجور العالية، التي

---

[٩] النجار، د. أحمد عبد العزيز، من محاضرة ألقاها في ملتقى الفكر الإسلامي الرابع والعشرين، المنعقد في الجزائر عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ونشرته مجلة العالم، لندن، العدد ٣٦٢، ٣ رجب ١٤١١هـ/ ١٩ كانون الثاني ١٩٩١م، ص٣٠.

[١٠] النجار، د. أحمد عبد العزيز، مقال نشرته مجلة زهرة الخليج، دبي، الإمارات العربية المتحدة، العدد ٦٧٥، ٢٦ شعبان ١٤١٢هـ/ ٢٩ شباط ١٩٩٢م، ص٦٩.

[١١] المرجع نفسه، ص٦٩.

[١٢] النجار، د. أحمد عبد العزيز، محاضرة له بعنوان: دور البنوك الإسلامية في إقامة نظام اقتصادي إسلامي، ألقيت في المجمع الثقافي في أبو ظبي، نشرتها مؤسسة الثقافة والفنون، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٦٩.

[١٣] النجار، د. أحمد عبد العزيز، حوار مع مجلة المؤشر اللبنانية، العدد ٢١٣، ٢٠ شعبان ١٤١٤هـ/ ٣١ كانون الثاني ١٩٩٤م ص٤٠.

يعرضها المؤسسون على ذوي الخبرات المصرفية الربوية، لاجتذابهم لإدارة البنوك الإسلامية، التي أسسها هؤلاء المتحمسون، والنصائح الساذجة، والأفكار غير الأصلية، التي روجها بعض العاملين في البنوك الربوية من إمكانية أسلمة نظام البنوك القائمة باستخدام عقود المرابحة ... إن الممارسة العملية حتى الآن لم تحقق الهدف من إنشاء البنوك الإسلامية، ولم تقربنا للغاية، وهناك شك كبير في إمكان تعديل مسارها ... إن العلة في فشل البنوك الإسلامية هي في ندرة من يمكن أن تطلق عليهم حَمَلَة الرسالة، إن المؤسسات المالية الإسلامية لم تأخذ من المنظومة المالية الإسلامية سوى عنصر واحد هو عاطفة الجماهير الإسلامية»[١٤].

هذه الانتقادات من مسؤول كبير مارس العمل المصرفي اللاربوي تعطي صورة واقعية بعيدة عن المشاعر والعواطف، وهي مهمة لكونها صادرة عن الأب المؤسس لهذه المصارف.

ولم يقتصر أمر الاعتراف بضآلة ما تحقق من أهداف على الدكتور النجار، بل صدر ما يقارب ذلك من صاحب مجموعة مصرفية كبرى (مجموعة البركة) صالح كامل، حيث قال في حديث لمجلة نيوزويك الأميركية ما ترجمته: «إن الأعمال المصرفية الإسلامية ما زالت صغيرة، وبلغة الوظائف وفرص العمل الجديدة، أعتقد أن البنوك الإسلامية حققت فقط حوالي عشرة في المائة من أهدافها»[١٥].

هذا فيما يتعلق بالأهداف، أما فيما يتعلق بالممارسة فقد قامت المصارف اللاربوية باستثمار قسط كبير من أرصدتها خارج العالم الإسلامي، والأمثلة على ذلك كثيرة، لكن بالإمكان ذكر بعضها للدلالة على ذلك، ومن هذه الأمثلة إعلان «بيت التمويل الكويتي عن طرح محفظة للاستثمار العقاري في الولايات المتحدة الأميركية، تبلغ قيمتها ٤٩ مليون دولار ... والهدف من المحفظة هو تنويع قنوات الاستثمار وتنمية موارد المستثمرين من خلال التدفقات النقدية من ريع الإيجارات المحصلة من العقارات، والاستفادة من الزيادة المتوقعة في ثمن العقار عند بيعه في نهاية المدة»[١٦].

وقال مساعد المدير العام في بيت التمويل الكويتي (وليد الرويح) في مؤتمر صحفي أنه «تم عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م إبرام صفقات مرابحة مع كبرى الشركات العالمية بقيمة ٦٠٠ مليون دولار، إضافة إلى طرح محفظة (الدانة العقارية) التي تتكون من ثلاثة مشاريع عقارية في بريطانيا»[١٧]. وبلغ حجم استثماراتهم في المشاريع الدولية نحو ٨٤ مليون دولار أميركي[١٨]، واشترك مع (سيتي بنك) في تمويل مشتريات نفط لصالح شركة البتروكيمياويات التايلاندية بقيمة ٦٥ مليون دولار أميركي[١٩].

إضافة إلى أن المصرف المذكور حصل على أكثر إيراداته لعام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م من «التمويل الاستهلاكي الذي يتمثل في مساعدة المستهلكين على شراء سلع كالسيارات والأثاث»[٢٠]، فهل هذا الاستهلاك من مقدمات التنمية؟! ❑

---

[١٤] حيدر، خليل علي، مداخلة في البنوك الإسلامية بين الطوبى والواقع، صحيفة الحياة اللبنانية، العدد ١٢٠٦٦، ١٩ شوال ١٤١٦هـ/ ٨ آذار ١٩٩٦م، ص ١٩.

[١٥] NEWSWEEK, Special Advertising Section, P.9.

[١٦] صحيفة الحياة اللبنانية، ٢٢ رجب ١٤١٥هـ/ ٢٤ كانون الأول ١٩٩٤م، ص٩.

[١٧] صحيفة الحياة اللبنانية، العدد ١٢٠١٦، ٢٦ شعبان ١٤١٦هـ/ ١٧ كانون الثاني ١٩٩٦م، ص٩.

[١٨] صحيفة الحياة اللبنانية، العدد ١٢٠٤١، ٢٢ رمضان ١٤١٦هـ/ ١١ شباط ١٩٩٦م، ص٩.

[١٩] صحيفة الحياة اللبنانية، العدد ١٢١٧٤، ٩ صفر ١٤١٧هـ/ ٢٥ حزيران ١٩٩٦م، ص٩.

[٢٠] صحيفة الحياة اللبنانية، العدد ١١٩٢١، ١٨ جمادى الأولى ١٤١٦هـ/ ١٢ كانون الأول ١٩٩٥م، ص٩.

السيطرة اليهودية على القرار السياسي الأميركي بين الحقيقة والوهم

يشيع بين الناس مقولة أن اللوبي اليهودي يسيطر على القرار السياسي الأميركي، يظهر ذلك في الأدبيات السياسية وحتى على لسان عامة الناس، حتى بدت وكأنها حقيقة راسخة، لم تعد تقبل الجدل أو المناقشة، فاليهود يسيطرون على الكونغرس والإدارة، فضلا عن الاقتصاد والإعلام، وقد بولغ في كثير من الأحيان في تصوير هذا النفوذ، وتعداد جوانبه وقوة تغلغله، حتى بدا وكأنه أسطورة، تصور أذل خلق الله بأنهم قوة خارقة تسيطر على مقدرات وقرارات أقوى دولة في العالم، واستغل الحكام هذه المقولة ليبرروا التخاذل أمام اليهود، وعقد الصلح والتطبيع معهم.

صحيح أنه لا يهمنا كمسلمين من يسيطر على من ومن يسخر من؟ اليهود الكفرة أم النصارى الكفار، ولكن من باب ضرورة فهم أعمال الدول وسياستها، وواقع ما يجري في العالم، من أجل القيام بأعمال الرعاية تجاه الأمة الإسلامية، رأيت ضرورة بحث الموضوع، خاصة ما يلمس من انعكاسات سلبية لهذه الفكرة الخاطئة والمغلوطة على عقول الكثيرين من الناس من أبناء هذه الأمة، إذ ولدت نوعاً من الكسل والخمول واليأس والإحباط من إمكان تغيير الواقع الذي نعيشه، ونقلت المعركة من صعيدها الحقيقي: صراع بين المسلمين والصليبين، إلى صراع مع حفنة يهود، ونسيت الأمة أعداءها الحقيقيين، الذين هدموا الخلافة، ومزقوا الأمة ونهبوا خيراتها، وما زالوا يكيدون لها المكائد، ويحيكون لها المؤامرات، حتى لا تستأنف حياتها الإسلامية، وتعود كما كانت من قبل، أمة واحدة تحت ظل دولة واحدة، هي الأولى في كل شيء، فتقلع نفوذهم وتلاحقهم في ديارهم، فتنشر الهدى بين الناس، وتخرجهم من الظلمات إلى النور. وإنه من أجل ذلك، تم اصطناع هذا الكيان اليهودي في قلب العالم الإسلامي كألهية يتلهى بها المسلمون، مع أن اليهود لا يرتقون إلى مستوى مقابلة الأمة الإسلامية – بما تملك من خيرات وثروات ورجال وعقيدة – إن لم نقل في مقابل جزء من هذه الأمة لا كلها. في هذا السياق يأتي اصطناع مثل هذه الأفكار الخرافية، حتى طغت على عقول كثير من الناس، وراقت لهم، سيما وقد شاع وانتشر ما يسمى ببروتوكولات حكماء صهيون، والحكومة الخفية التي تسيطر على العالم، والتي تصور اليهود بأنهم وراء الثورات الفرنسية، وراء الثورة البلشفية، وراء استصدار وعد بلفور، ووراء هدم الخلافة، وحتى وراء فضيحة كلينتون الأخيرة.

وحتى لا نقع في مثل هذه الفخاخ، خاصة وأننا نملك الفكر المستنير، لا بد من تلمس حقائق هذا الموضوع بكثير من الموضوعية والجدية، بعيداً عن التهويل والتهوين، والفوغائية والعاطفية والتأثيرات الدعائية. وذلك ضمن مجموعة من الحقائق:

١– إن الفكرة الصهيونية ابتداء ليست جزءاً من تاريخ يهودي عالمي، وإنما هي من بنات تفكير الغرب – أوروبا تحديداً – فقد ظهرت

الصهيونية بين الأدباء والمفكرين النصارى، قبل أن تخطر على اليهود ببال، ونظراً للظروف الانعزالية التي وضع اليهود أنفسهم فيها في أوروبا، والتي جعلت الأوروبيين يحتقرونهم، ويتمنون رحيلهم عن أوروبا، فقد اندفعوا في البحث عن ملجأ يأوون إليه، الأمر الذي مكن دول الغرب سيما بريطانيا من إيجاد تكتلات يهودية، لا حباً في اليهود، ولا عطفاً عليهم وإنما كأداة لها وجسر عبور لتحقيق مصالحها في المنطقة. فالرعيل الأول من الصهاينة والذين سبقوا هرتزل هم من غير اليهود، فالفكرة الصهيونية هي من نتاج الفكر الغربي الأوروبي وليست نابعة من اليهود، وكان أكثر اليهود يعارضون هذه الفكرة، فكرة العودة إلى فلسطين، إما من زاوية دينية وإما من زاوية الاندماج في المجتمعات الأوروبية حفاظاً على مصالحهم هناك، وإما خوفاً من المارد الإسلامي، الذي سينطلق يوماً ما، ويقضي عليهم.

فالعلاقة بين الصهيونية والاستعمار الغربي تدور في إطار المصالح الاستعمارية للغرب في المنطقة، والتي جاءت مبكرة قبل ظهور الجماعات اليهودية، كقوة سياسية فاعلة في الغرب، وتاريخ الحركة الصهيونية ليس جزءاً من تاريخ يهودي عالمي، فلم تظهر بين يهود اليمن أو يهود الهند أو العراق ..الخ، وإنما ظهرت بين يهود العالم الغربي، كما لم تظهر في العصور الوسطى، وإنما ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر مع بداية الغزو الاستعماري الأوروبي للمنطقة.

لذلك فإن الفكرة الصهيونية لم يكن لها أن تتجسد على أرض الواقع، لولا دعم ومساندة الدول الأوروبية الاستعمارية لها، ولهذا ليس مستغرباً أن يصرح بن غوريون (مهندس الكيان الإسرائيلي) في المؤتمر الصهيوني التاسع عشر سنة ١٩٣٥م بأن خيانة بريطانيا هي خيانة للصهيونية.

ولما تربعت أميركا على عرش الدولة الأولى في العالم بعد الحرب العالمية الثانية وخرجت من عزلتها وبعد أن ذاقت طعم الاستعمار وجدت هذا المسخ فاحتضنته وقامت على تربيته والعناية به، لإدراكها الغاية التي وجدت من أجلها الصهيونية والكيان اليهودي.

ولإدراك الصهاينة لأهمية السند الخارجي لهم، والتحالف مع مراكز القوى الاستعمارية، القادرة على ضمان الدعم والحماية لهم، نقل اليهود نشاطهم ومراكزهم لأميركا لضمان استمرار الدعم والحماية الأميركيين.

٢- إن انتشار هذا الوهم الشائع حول النفوذ اليهودي في أميركا مرده إلى حد بعيد حجم وطبيعة العلاقة بين إسرائيل وأميركا والتي أشكلت على الكثيرين، فإسرائيل كدولة وكيان تشكل مصلحة حيوية لأميركا، وارتباط إسرائيل بأميركا يفوق ويتجاوز وزن الطوائف ونفوذها، ولقد ساهمت أجهزة إعلام صهيونية وأميركية عن قصد في نشر هذا الوهم، لتسويغ قبول إسرائيل والاعتراف بها وعقد الصلح معها، لأن مثل هذه الأوهام تظهر إسرائيل بمظهر القوة المسيطرة على أعظم قوة في العالم، ما يعطيها مظهر القوة التي لا تقهر، فيسوغ لحكام العرب والمسلمين أمام شعوبهم قبول الصلح والاستسلام لليهود، والاعتراف بشرعية وجودهم على أرض فلسطين الإسلامية.

فالدعم الأميركي لإسرائيل لا يمكن تفسيره ببساطة بقوة اللوبي الصهيوني في أميركا، ثم إن أي علاقة بين طرفين يكون الطرف الأقوى دائما هو المستفيد الأول منها، فأميركا باعتبارها الطرف الأقوى في العلاقة بينها وبين إسرائيل، كان طبيعيا أن تكون هي صاحبة الكلمة الفصل والأخيرة في صنع القرار السياسي وفي تحديد طبيعة هذه العلاقة رغم ما يترك للطرف الأصغر من هامش تحرك.

٣- إن فكرة النفوذ اليهودي في أميركا تقوم على افتراض غير دقيق، إذ يفترض أصحاب هذا الرأي أن اليهود الذين يشكلون نسبة ضئيلة من

سكان أميركا يسيطرون على إرادة ومقدرات وسياسة الدولة، كما يفترضون أن اليهود يتصرفون وكأنهم جسم واحد أو كتلة واحدة تستطيع إحداث ضغط يؤثر في قرارات الدولة. وهذه الافتراضات بعيدة عن الواقع، إذ إن اليهود في أميركا ليسوا كتلة واحدة، حيث إن جمعيات اليهود تعد المئات وأكثر، ﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾، ومعظمهم لا ينتمي إلى أي تنظيم يهودي، ما دفع الكتاب اليهود إلى القول إن أكثرية يهود أميركا ليسوا سوى يهود على الورق. فاليهود في أميركا يشاركون في الانتخابات بشكل كبير، ولكنهم يوزعون أصواتهم حسب مصالحهم الخاصة، ناهيك عن أن أصواتهم لو كانت في اتجاه واحد ليست حاسمة في الانتخابات الأميركية، فالكثير من الرؤساء الأميركان، ومنهم بوش مثلا، فازوا رغم أن أصوات غالبية اليهود ذهبت إلى منافسيهم، كما أن ايزنهاور فاز بشكل باهر في انتخابات ١٩٥٦، رغم وقوفه الحاسم ضد العدوان الثلاثي على مصر، ووقوف اليهود ضده ومع منافسه الديمقراطي.

ثم إن ما يمتلكه اليهود في أميركا هو القطاعات الخفيفة والمنتجات والخدمات الاستهلاكية، أي أنهم يقعون في وسط الهرم الاقتصادي وليس في قمته، وبالتالي هم سن في دولاب الاقتصاد الأميركي العملاق الذي يمثل كبار شركات رأس المال الأميركي كشركة جنرال موتورز وجنرال الكترك وفورد وشركات النفط وشركات التكنولوجيا الحديثة كشركة **IBM** وشركة **AT&T** وشركات المصارف العملاقة، وهذه شركات تتحكم بما يزيد عن ٨٠% من رأس مال أميركا، وهذه الشركات نفسها تملك شبكات الإعلام الرئيسية في أميركا مثل **ABC,NBC,CAS** وليست مملوكة لليهود.

ولما كان أصحاب رؤوس الأموال الضخمة هم الحكام الحقيقيين في أميركا والدول الرأسمالية عموما، فإن اليهود وبحكم غيابهم أصلا عن تطور الصناعات الثقيلة كالفولاذ والنفط والسيارات ووسائل الاتصال ..الخ، فإنهم بهذا يكونون بعيدين كل البعد عن التأثير في القرار السياسي الأميركي.

٤- بادرت أميركا إلى الاعتراف بالكيان الإسرائيلي - كمصلحة لها - فورا بعد الإعلان عن هذا الكيان، ولم يكن اللوبي اليهودي قويا بعد حتى باعتراف أولئك الذين يروجون لأسطورة قوته وتأثيره، ما يعني ببساطة أن أميركا تسيرها مصالحها فحسب، ولا يمكن لدولة كأميركا أن تخضع قراراها السياسي لطائفة أو أقلية تعيش فيها، لأن ذلك يعني ببساطة تنازل أميركا وتخليها عن سيادتها ومصالحها، وهذا القول لا يرد في حق الدولة المستقلة عموما، وبحق الدولة الأولى في العالم بشكل خاص.

إن أميركا تذكر إسرائيل، واليهود بشكل أوسع، بحاجتهم إليها، وبحدودهم التي يجب أن يلتزموها في علاقتهم معها. ولا تزال تعمل على نزع أنياب اليهود بتخليصهم من فكرة الصهيونية التي تعني التوسع، ونذكر في هذا المجال الحوادث الآتية:

- حينما أرادت إسرائيل أن تؤكد شيئا من استقلاليتها والانفلات من العجلة الأميركية، جاءتها الرسالة واضحة أن لا تتجاوز حدودها، حيث ألقي القبض على بولارد (الموظف الأميركي اليهودي) الذي تجسس على أميركا لصالح إسرائيل، فأدخل السجن وما زال يقبع هناك، وقد رفض كلينتون طلب نتنياهو الإفراج عنه في مفاوضات واي ريفر.
- كل جماعات الضغط اليهودية وغير اليهودية تمارس نشاطها في أميركا بناء على القانون الأميركي، الذي يتيح لتلك الجماعات ممارسة الضغط لتحقيق مصالحها، وفق النظام السياسي المطبق ولا يسمح لها بتجاوزه، فهي محكومة بالقانون والنظام الأميركي. وقد بدأت جماعات الضغط اليهودية تتعرض لمساءلة سنة ٩٧ من قبل الكونغرس، وتم تشكيل لجان خاصة للنظر

بشرعية وقانونية أعمال جماعات الضغط اليهودية، ومراجعة ملفات أعمالها في سابقة لم تحصل من قبل، ما يدل على أن امتيازات جماعات الضغط اليهودية في طريقها إلى التغيير ما اضطرها للدفاع عن نفسها من أجل البقاء.

● عندما أقدم بعض اليهود المقيمين في أميركا على تأسيس عصابات تمارس الجريمة المنظمة، ولها نشاط في عالم المخدرات والجنس وتزييف العملات، لم يتردد الكونغرس الأميركي في إجراء تحقيق ونشر نتائجه، ما أساء إلى صورة اليهود في الإعلام الأميركي، فأين كان اللوبي اليهودي، وأين كانت قوته، ولماذا جرؤ الإعلام الأميركي على فضح جرائم اليهود!

● إن أميركا ضغطت على إسرائيل لعدم الردّ على الصواريخ العراقية التي سقطت في مدن اليهود في فلسطين المحتلة، خلال حرب الخليج الثانية، وأمدتهم بصواريخ مضادة للصواريخ العراقية، وفرضت عليهم استخدامها من قبل طواقم أميركية وذلك إمعاناً في إذلال اليهود وإشعارهم بدوام الحاجة إلى الغرب وأميركا، وعدم محاولة المشاكسة والانفلات وبالتالي التعرض للمصالح الأميركية في المنطقة.

وأكتفي بهذا القدر الذي يظهر اليهود على حقيقتهم: أنهم ليسوا أكثر من كلب حراسة للمصالح الأميركية والغربية، ولكن ذلك لا يعني أنه ليس لهم أي تأثير، وإنما الصحيح هو أن اليهود يتصرفون على أنهم أصحاب قضية، وسخروا نشاطهم وجاههم وثراءهم لخدمة هذه القضية، فبالصداقات وتمويل الحملات الانتخابية وشراء الذمم أوجدوا لأنفسهم دالة على بعض صانعي القرار الأميركي. لكن أيا كانت قوة هذا اللوبي ما كان له أن ينتج التأثير الملموس في السياسة الأميركية، لولا تعاطف الشارع الأميركي معهم، لذلك أدركت الإدارات الأميركية أن مأزقها في سياستها الشرق أوسطية إنما هو من الشارع الأميركي وليس من اليهود، وأدركت أنها لا تستطيع أن تمارس ضغطا واضحا على إسرائيل كما تضغط على دول كثيرة إلا إذا فصلت الشعب الأميركي عن اليهود، وأخرجت قضية إسرائيل من كونها قضية داخلية، وفي هذا الاتجاه أخذت الإدارات الأميركية تعمل على تثقيف الشارع الأميركي لفصله عن اليهود، وبيان أن المصالح الأميركية هي غير مصالح اليهود، وقد سخرت أميركا لذلك طاقات كبيرة سياسية وإعلامية، منها إبراز تصرفات إسرائيل غير الخلقية وغير الإنسانية خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان، وإبان الانتفاضة الفلسطينية، وإثارة فضيحة التجسس التي قام بها بولارد ..الخ، ولكن يبدو أن الشارع الأميركي لم ينضج سياسيا بعد ولم تنجح الإدارات الأميركية في ذلك لأن مسألة تغيير عواطف الناس مسألة شاقة وصعبة، وقد ظهر ذلك جليا في الآونة الأخيرة عندما صوت الكونغرس على نقل السفارة الأميركية إلى القدس، ضد رغبة الرئيس، ما يتنافى مع سياستها تجاه فلسطين.

بقي أن نقول إن جماعات الضغط اليهودي لا تملك أن تخرج عن إرادة المؤسسة السياسية بأي شكل من الأشكال، بل كانت دائما تستخدمها الإدارات الأميركية من أجل الضغط على إسرائيل لتغيير موقفها من بعض القضايا دعما لمفردات السياسة الأميركية، وقد صرح مساعد وزير الخارجية الأسبق جورج شولتز وهو يهودي بقوله: «إن أميركا تسعى لربط إسرائيل تماما بأميركا وتريد أن تستعمل يهود أميركا لتحقيق هذه الغاية»، وأضاف أنه حين أبدى احتجاجا على هذه السياسة قام شولتز بطرده من الخارجية.

بقي أن نضيف هنا، أن اليهود يتصرفون، ليس في أميركا فحسب، وإنما في العالم، كأصحاب قضية، وبشكل منسق ومخطط ومدروس، وكأنهم حزب، يتحرك في وقت واحد، لتنفيذ عمل واحد، لتحقيق غاية واحدة، ولهذا يبرز لهم هذا التأثير، ولكنهم صدق فيهم قوله تعالى: ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

النصر صبر ساعة

قال تعالى: ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾، وقال جلّ وعلا: ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب﴾، وقال عزّ من قائل: ﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون﴾ وقال رسول الله ﷺ: «نُصِرتُ بالرعب من مسيرة شهر».

هذه الآيات الكريمة، وهذا الحديث النبوي الشريف، تؤكد أن هزيمة أي كيان إنما تأتي من داخله أولاً، ومن قوة إرادة خصمه وثقته بالنصر ثانياً، يستوي في ذلك الجيش في معركة، والدولة في حرب، والحزب في صراعه الفكري والسياسي، وإن من أهم أسباب الهزيمة أن يقذف الرعب في مجموع الناس قيادة وشعباً وأفراداً. عندها سيكون تدميرهم في تدبيرهم، وسيخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم، والشواهد من التاريخ كثيرة، فكفار مكة في بدر الكبرى، انهارت معنوياتهم تحت ضربات المسلمين القوية، ودخل في قلوبهم الرعب، وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾، وبنو النضير، بلغت حصونهم من المناعة ما جعل المسلمين يظنون أن اليهود لن يتركوها، وما جعلهم أنفسهم يظنون أنها مانعتهم من مصيرهم المحتوم، ولكن الله أتاهم من حيث لم يحتسبوا، فزلزلوا ونُزعت ثقتهم في قواهم المادية وفي حصونهم، فانهارت مقاومتهم، واضطربت قراراتهم، وانهزم جمعهم. وبشرنا رسول الله ﷺ أن يهوداً في آخر الزمان، سيقذف في قلوبهم الرعب، حتى ليظنون أن الحجر والشجر يقاتل مع المسلمين ضدهم، فلا شيء يمنعهم من المسلمين. قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يقاتلَ المسلمون اليهودَ فيقتلُهُمُ المسلمون، حتى يختبئَ اليهوديُّ من وراء الحجر والشجر، فيقولُ الحجرُ أو الشجر: يا مسلمُ يا عبدَ الله هذا يهوديٌّ خَلْفي فتعالَ فاقتلْهُ، إلا الغَرْقَدَ فإنه من شجر اليهود» [رواه مسلم]، كناية عن شدة رعبهم، وعن تمكن الخوف من نفوسهم، وفي ذلك انهزامهم والقضاء عليهم. فليعتبر اللاهثون وراء سراب الصلح مع يهود، والمهرولون خلف التطبيع معهم، فإن رسول الله الصادق الأمين قد بشرنا بالنصر المبين عليهم، وحكم فيهم من مئات السنين أنهم لا محالة مهزومون.

أما قوة الإرادة، فالحرب هي صراع بين إرادتين، فمن كانت إرادته أصلب وعزيمته أمضى، كان له النصر، لأنه بقوة إرادته، يكسر

إرادة خصمه أو عدوه، ولهذا كانت قوة الاحتمال، والصبر على المكاره والشدائد من عوامل النصر الأساسية، لأنه من كانت هذه بعض صفاته، صعب سحق إرادته، أو فل عزيمته، وكما قيل فالنصر صبر ساعة، وذلك يعتمد على المذخور الروحي الذي يمتلكه الأفراد، فمن كان الله تعالى غايته، والاستشهاد في سبيله أعز أمانيه، والجنة تستدعيه، والخوف من عذاب جهنم يعصمه، كان النصر حليفه. وباستعراض وقائع الماضي، فإن إرادة الأمة الإسلامية لم تكسر، حتى في معاركها ضد الصليبيين، التي أتاحت لهم احتلال بعض أجزاء من بلاد الإسلام، كانت إرادة المقاومة عالية، وكانت إرادة الصمود صلبة، فاستعادت الأمة الزمام، وحولت مجرى الحروب إلى صالحها، وقهرت أعداءها، وأخرجتهم من أرضها مذؤومين مدحورين. وصدق تعالى حيث يقول: ﴿ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ۞﴾.

أما الثقة في النصر، فهي العامل الحاسم في تحقيقه، فهي الأرضية التي تقوى عليها الإرادة، وتشتد عليها العزيمة. ومبعث الثقة، إيمان راسخ بأن النصر من الله، ينصر من يشاء، وأن الله يداول الأيام بين الأمم، ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ۞﴾، ثم ثقة بالنفس أننا قادرون على تحقيق النصر بعون الله، وأن ما نبتغي أسمى مما في هذه الحياة الدنيا، وأن ما نملكه من قوة الإيمان، ووضوح الرؤية، ووفرة الزاد، كفيل بتحقيق النصر، وكسر شوكة الأعداء والخصوم، وتحطيم إرادتهم وقهرها، وفل عزيمتهم وسحقها. وإذا ما تحقق النصر لأمتنا في بضع معارك، وجدت لها الهيبة في العالم. وصار الكل يتجنب الصدام معها، وصارت نتيجة المعارك محسومة لصالح المسلمين منذ بدئها، وبذلك ترهب أمة الإسلام عدو الله وعدوها، لتصبح رايات الإسلام محترمة، لا يجرؤ أحد على المساس بما ترتفع فوقه، كما كان الحال لقرون طويلة، حين كان قراصنة البحر لا يجرؤون على الاقتراب من سفن المسلمين التي ترفع رايات الإسلام، وحين كان الجيش الإسلامي موسوما بأنه الجيش الذي لا يقهر، وحين كانت نساء الغرب تخوف أبناءها بالمسلمين.

هذا فضلا عن أن أمة الإسلام حاملة لواء هداية ورحمة للعالمين، وأنها ليست طامعة في خيرات البلاد، فعندها ما يكفيها، وهي مستعدة لإعطاء الآخرين إن احتاجوا، ولكنها صاحبة رسالة ربانية، تعمل لإخراج الناس من ظلمات العبودية لغير الله، إلى نور وعزة العبودية لله، ومن جور القوانين الوضعية إلى عدل أحكام الله وسعتها، وبذلك تفتح لأمة الإسلام القلوب والعقول قبل أن تفتح البلاد، وشواهد الماضي كثيرة على أن الفتح الإسلامي لم يكن كله بقوة السيف، وإنما بقوة العقيدة، وعدالة التشريع، وسماحة المسلمين.

وتأصيلا على ما أسلفنا، فإن الدول العملاقة، والأنظمة المستبدة، ليست عصية على الانهزام، وأن بإمكان الأمة الإسلامية، إذا استعادت قرارها، ووحدت دولها في دولة واحدة، وحكمت شرع ربها، أن تقتلع هذه الأنظمة وتلك الدول، فقد دب الوهن في معظم المجتمعات الغربية، إن لم يكن فيها جميعها، فاستشرى الفساد بكل صنوفه، وبدأ الصراع الداخلي يتفجر، بين بيض وسود في أميركا. وبين محافظين وليبراليين في كثير من المجتمعات، وهذا يشكل بداية الانهيار، إضافة إلى الأزمات الاقتصادية، وجيش العاطلين عن العمل الذي يشكل في أميركا ٨% من إجمالي القوة العاملة، واستمرار تكدس الثروات في أيدي القلة، وانحسارها عن الكثرة الساحقة، كل ذلك يضاعف من عوامل التراجع والانهيار. ويتزامن ذلك مع تباشير نهضة المسلمين، وتحركهم نحو وحدتهم على أساس دينهم وتحت راية إمامهم، ما يجعل بشائر النصر تلوح أمام الناظرين. ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ صدق الله العظيم ❑

الإسلام هاجس الأميركان

نشرت صحيفة البلاد الأردنية بتاريخ ١٩٩٩/١١/٨ تحت عنوان: «مشروع أميركي للقضاء على الحركات الإسلامية» الخبر التالي:

أعلنت الإدارة الأميركية مشروعا متكاملا للقضاء على الحركات الإسلامية في المنطقة، وأفادت المعلومات بأن واشنطن قد طلبت موافقة بعض العواصم العربية على المشروع الذي أبدت (إسرائيل) موافقتها عليه علما بأنه يتضمن زيادة دور المباحث الفدرالية الأميركية وفتح مكاتب جديدة لها في المنطقة العربية وعقد اتفاقات بين أجهزة الأمن العربية والأميركية وتبادل المعلومات والوثائق حيال مخاطر التهديدات المتعلقة بالحركات الإسلامية والاتفاق على نوع من الخطط المرحلية لمواجهة تطورها، إضافة إلى الاتفاق على آليات العمل المناسبة لتنفيذ خطط مرحلية مدة كل منها أربعة شهور وبناء سياسة مشتركة مع قيادة حلف الناتو في إطار البرنامج الأمني للحلف والاتفاق على مضمون الاختصاصات الموكولة للأجهزة الأمنية الأميركية التي تعمل في المنطقة العربية والتنسيق مع الدول العربية لمحاصرة «الإرهابيين وذوي الميول والاتجاهات الدينية» وإقرار خطط طوارئ محتملة وأخرى قصوى لمواجهة عمليات هذه المجموعات وإنشاء خلايا أمنية في عدد من الدول العربية لتنفيذ هذه الخطط بمساعدة أميركية ❑

تبذير الأسرة السعودية

نشرت صحيفة المنار المقدسية في ٩٩/١٠/١ نقلا عن صحيفة الفارديان البريطانية مقتطفات من مقالين طويلين للكاتب المعروف ديفيد هيرست يقول في أحدهما: فهذا الأمير عنده ٣٥٠ خط هاتفي والآخر في قصره ثماني ساحات للعب التنس وأميرة أخرى لديها ملعب كرة كامل في قصرها، ولا يقل راتب أصغرهم عن ٣٩٠٠ دولار شهريا بينما تبلغ رواتب كبارهم ١٤٢ ألف دولار شهريا، وتقدر مصروفات أحد الأمراء الشهرية بحوالي ١٩ مليون دولار. ويشير ديفيد هيرست إلى أنه لا يوجد فاصل بين متى تنتهي العائلة وتبدأ الدولة، فممتلكات الدولة تحت التصرف الكامل من قبل العائلة ❑

تبادل الأدوار

أوقفت باكستان شحنات القمح المرسلة إلى أفغانستان الأمر الذي أدى إلى ارتفاع حاد في أسعار الخبز، ولكن إيران تداركت الوضع ففتحت حدودها مع أفغانستان، ما أدى إلى هبوط أسعار الخبز، وجدير بالذكر أن إذاعة طهران حملت على حركة طالبان ووصفتها بأنها «نتاج استراتيجي أميركي» واتهم تعليق بثته إذاعة طهران «واشنطن وطالبان بافتعال الأزمة الحالية لصرف الجهود الدولية الهادفة إلى وضع حد للأزمة الأفغانية عن هدفها الأصلي» ❑

اتصالات سورية إسرائيلية

نشرت صحيفة «جيروزالم بوست» الإسرائيلية يوم ١١/٩ أن شارون زعيم تكتل الليكود كشف لها عن حصول اتصالات غير مباشرة مع السوريين أثناء حكم نتنياهو، وأن الاتصالات تناولت موضوع انسحاب إسرائيلي من لبنان، ومسائل «أكثر عمقا» وأشار إلى أن السوريين لم يوافقوا على فكرة تنسيق بشأن الانسحاب من جنوب لبنان. وأعلن شارون أن «لقاءات عدة أخرى تمت مع السوريين لدى رجل أعمال في نيويورك (يرجح أن يكون رجل الأعمال الأميركي رون لودر المقرب من نتنياهو) وكان كل لقاء يستغرق ساعتين أو ثلاث ساعات.» كما أعلن شارون أنه أجرى محادثات عدة في نيويورك في شباط الماضي، ولكنه رفض كشف هوية الأطراف التي كانت تنقل الرسائل إلى السوريين، ولكنه أكد أنها من العرب ❑

الجيش الجزائري وراء المذابح

نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية يوم ٩٩/١١/٢٦ مقابلة مع الناطق باسم «حركة الضباط الأحرار» في الجزائر، الكولونيل علي، أن من بين «التائبين» الذين سلموا أنفسهم إلى السلطات الجزائرية أكثر من النصف من ضباط الجيش الجزائري الذين كلفتهم قياداتهم اختراق صفوف الجماعات المسلحة، وأنهم صدرت إليهم أوامر بالعودة إلى ثكناتهم. وأفاد بأن السلطات الأمنية تعتقل إسلاميين مطلوبين، وتمارس عليهم صنوفا من التعذيب والضغط ثم يجري إلحاقهم بوحدات الكوماندوس التابعة للجيش ويكلفون عمليات ذبح في مسقط رأسهم، ثم تتهم بها الجماعات الإسلامية. وأفاد أيضا أن هناك وحدة خاصة من الجيش مكلفة «إقناع» الذين يعارضون سياسة الجنرالات، وأن هذه الوحدة (كتيبة الموت) تضم نحو ٢٠٠ عنصر. وربما كانت هذه الوحدة هي التي أقدمت

على اغتيال عبد القادر حشاني أحد قادة جبهة الإنقاذ لأنه اعترض على قانون الوئام المدني ❑

قمح أميركي ملوث للأردن

في السنة الماضية شغل سكان الأردن وبخاصة سكان عمان بالمياه الملوثة التي تصلهم من إسرائيل بموجب اتفاق وادي عربة المشؤوم، وفي هذا العام، يتداول المعنيون بمن فيهم النواب، في موضوع شحنة قمح أميركية ملوثة بالحشرات والفئران وسوسة وعفن القمح. وكان صدر قرار عن مجلس الغذاء ووزير الصحة بالموافقة على التخليص على شحنة القمح الأميركي المستورد لحساب وزارة الصناعة والتجارة. وقد طلبت الجمعية الوطنية لحماية المستهلك من محكمة العدل العليا إصدار قرار مؤقت بوقف القرار الصادر عن مجلس الغذاء ووزير الصحة، والمفروض أن يناقش مجلس النواب موضوع شحنة القمح الأميركي، ولكن الحكومة حالت دون ذلك.

«**الوعي**» هل تصل استهانة الحكام بالمواطنين إلى حد تعريضهم لخطر التسمم بالقمح الفاسد؟! ❑

الوضع الداخلي في باكستان

يؤكد العديد من الخبراء داخل باكستان وخارجها أن الأوضاع الاقتصادية في باكستان تشهد ترديا، وأن الفساد استشرى في صفوف الطبقة الحاكمة، وأن الإهمال والتسيب يلف شؤون البلاد العامة. فثلث الشعب الباكستاني يعيش تحت خط مستوى الفقر، والديون الخارجية تجاوزت (٤٢) مليار دولار، والديون الداخلية بلغت نحو (٧٠) مليار دولار، وبلغ عجز الميزانية العامة للعام الحالي نحو (٤) مليارات دولار، وبلغ العجز في الميزان التجاري خلال الربع الأول من العام الحالي ١٩٩٩/٢٠٠٠ نحو (٤٨٠) مليون دولار، والتضخم في ازدياد، وأعداد العاطلين عن العمل والفقراء تتزايد في استمرار. ولا تصل نسبة دافعي الضرائب إلى ١%، وهناك أعداد كبيرة من المسؤولين الباكستانيين يتخلفون عن سداد الديون المترتبة عليهم للبنك المركزي، حيث تقدر هذه الديون بنحو (٤,٥) مليار دولار. وكشف تقرير لبرنامج الأمم المتحدة للإنماء أن باكستان واحدة من خمس دول تعاني أسوأ أساليب الحكم في العالم، وأن الفساد يكلف هذه الدول مليارات الدولارات، وهذه الدول الخمس هي: باكستان وبنغلادش والهند ونيبال وسريلانكا ❑

التخريب اليهودي في المنطقة

كشف قائد شرطة دبي أن الأجهزة الأمنية في دولة الإمارات تؤكد ضلوع الموساد في المشاكل المالية التي تعرضت لها بعض البنوك وشركات الأسهم العامة في الإمارات، وأن شرطة دبي اعتقلت شخصا كان يحمل عملة بحرينية مزورة تبلغ (٨٠) مليون دينار، وكان يحمل صورة له مع وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي أيام كان وزيرا للخارجية في حكومة نتنياهو، وأن فشل محاولة تخريب الاقتصاد البحريني هذه كانت وراء استقالته من حكومة نتنياهو. وكانت تقارير صحفية تحدثت عن نشاط مكثف للموساد في أوساط العمالة في الدول التي تزود دول الخليج بالعمالة كالخدم والمربيات في البيوت، من أجل الاستفادة منهم في توفير المعلومات لخدمة مخططاتها في المنطقة.

وفي جنوب لبنان ذكرت صحيفة «هآرتس» أن عشرات العسكريين الإسرائيليين من بينهم عدد من الضباط متورطون في عملية تهريب واسعة للمخدرات بين لبنان وإسرائيل ❑

السعودية أكبر مستورد للسلاح

نشرت وكالة رويترز نقلا عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في تقريره السنوي «ميزان القوى العسكرية العام ١٩٩٩/٢٠٠٠» أن السعودية ما زالت تحتل المرتبة الأولى في قائمة الدول المستوردة للسلاح والتي بلغت قيمة مشترياتها ١٠,٤ مليار دولار بانخفاض طفيف عن قيمة وارداتها من السلاح في العام ١٩٩٧ البالغة ١١مليار دولار. وأفاد التقرير بأن قائمة كبار مصدري السلاح كانت على الترتيب التالي:

١- الولايات المتحدة الأميركية (٢٦,٥ مليار)، ٢- فرنسا(٩,٨ مليار)، ٣- بريطانيا (٩ مليار)، ٤- روسيا (٢,٨ مليار)، ٥- إسرائيل (١,٣ مليار)، ٦- الصين (٠,٥ مليار) ❑

الاستفزازات التركية للمسلمين

يواصل حكام تركيا العلمانيون استفزازاتهم للمسلمين ومعاداتهم للإسلام تحت شعار خطر الرجعية، فقد أقدم أحد الجنرالات على احتقار النبي الكريم ومجاهدي بدر الكبرى، كما أن أحد الصحفيين العلمانيين وصف المسلمات المحجبات بالزنى، كما أن الإعلام التركي ألصق تهمة اغتيال البروفسور العلماني تانر كشلالي بالمسلمين الملتزمين، وأطلقت شعارات مثل «سحقا للشريعة الإسلامية» وهناك تحريض

مستمر للجيش على حرب الإسلام وحملة دعوته، ومحاربة مظاهر التدين للحجاب، والمعاهد الدينية، وبكل استخفاف بالمؤسسات المدنية أعلن المدعي العام التركي في مؤتمر صحفي أن البرلمان التركي فقد قدرته على العمل، وطالب الجيش بالتدخل. ولا يزالون يتغنون بالديموقراطية! ❑

مؤتمر الماسون في عمان

في ١١/٢٥ عقد في عمان مؤتمر دوري لما يسمى بالمؤتمر العالمي للأديان والسلام ويدعي المشاركون فيه بأنهم "يسعون لترسيخ السلام والتعايش المشترك في الألفية الجديدة". والأمين العام للمؤتمر هو ويليام فندلي، ورأس جلسات المؤتمر في عمان الأمير حسن، ورعى المؤتمر الملك عبد الله الثاني. ومن أبرز المشاركين فيه: أسقف كانتربري جورج كاري، وشيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، والحاخام الإسرائيلي ديفيد روزن. وشارك في المداولات أكثر من ٦٠٠ شخصية عامة سياسية ودينية تمثل بالإضافة إلى الأديان السماوية الثلاثة أديانا أخرى غير سماوية مثل الكونفوشية والبهائية والبوذية والهندوسية والزراداشتية وغيرها. ومن أبرز الزعماء الذين حضروا المؤتمر عبد الرحمن الواحد رئيس إندونيسيا وأحمد كاباح رئيس سيراليون ❑

فتاوى غريبة

إنعقدت الدورة الرابعة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث بالمركز الإسلامي بدبلن/ إيرلندا برئاسة الدكتور يوسف القرضاوي رئيس المجلس وذلك في الفترة من ٢٧-٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٩ وحضور غالبية الأعضاء. وأصدر توصيات متعددة منها جواز أخذ قرض ربوي لشراء بيت يحتاج إليه المسلم بدليل قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات» وقاعدة «ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها»، واعتمادا على رأي بعض الفقهاء في جواز التعامل بالربا في دار الحرب ❑

قرض ربوي للسودان

أجاز البرلمان السوداني في ٩٩/١٠/٢٤ اتفاقية تتعلق بقرض مقدم من الصين بقيمة مليون ومائتي ألف دولار يسدد خلال ١٥ سنة وبمعدل فائدة قدرها ٣%. وقد قاد المعارضة للاتفاقية النائب دفع الله حسب الرسول، معتبرا أن الأمر لا يعدو كونه ربا لا نقاش فيه، وسانده في المعارضة النائبان إبراهيم أحمد آدم وفضل علي فضل بارك الله فيهم. وقاد الدكتور الترابي رئيس المجلس الاتجاه الذي يدعو لقبول الاتفاقية، وقد برر الدكتور الترابي موقفه بأن العديد من المعاملات المالية في السودان ما زالت تشوبها رائحة التعامل الربوي المستتر خلف أسماء وواجهات مختلفة وفي معرض تقويمه للاتفاقية، قال النائب الدكتور يوسف حباني: أرجو أن تجاز لفائدتها الكبيرة للسودان، وأن يغفر لنا الله إن كان فيها شبهة تعامل ربوي.

«**الوعي**»: وهل فائدة ٣% لا تكفي للدلالة على أنها اتفاقية ربوية؟! وهل ما زال بعض المسلمين المخلصين يعتبرون السودان دولة إسلامية؟! ❑

مشاركة في خطط بناء الهيكل

في ندوة بمدينة البيرة في الضفة الغربية في ٩٩/١٠/٣٠ كشف رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ أن مباحثات سرية تجري بين حكومة اليهود الغاصبين وأطراف عربية لوضع حلول لبناء هيكل سليمان، وأن المباحثات جرت في النمسا وفرنسا ودول عربية. وأورد ثلاثة مقترحات يجري تداولها: أولها: بناء الهيكل تحت المسجد الأقصى على قاعدة «ما فوق الأرض للمسلمين وما تحتها لليهود»، وثانيها: بناء قواعد ضخمة جدا وسط الآثار الأموية والأيوبية في القسم الجنوبي والجنوبي الغربي من المسجد الأقصى المبارك تكون مشتركة بين المسلمين واليهود. وثالثها: بناء الهيكل بصورة مباشرة في ساحات المسجد الأقصى، ومن يعش ير، ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ ❑

سجن عبد الله نوري

حكمت المحكمة الخاصة بمحاكمة رجال الدين، كما يسمونهم، بسجن عبد الله نوري، لمدة خمس سنوات، وكانت نشرت جريدة الشرق الأوسط في ٩٩/١٠/٣١ نقلا عن الكاتب أمير طاهري أن وزير الداخلية الإيراني السابق عبد الله نوري الذي يحاكم بتهمة «بث دعاية معادية للإسلام» قد وجهت له تهمتان: الأولى - الإساءة إلى آية الله الخميني وذلك بسبب مقال نشره عبد الله نوري جاء فيه: أن الخميني جاء «ببدعة» في المذهب الشيعي، تتمثل في إدخاله نظام ولاية الفقيه إلى الدولة، مع أن الولاية يجب أن تكون من خلال الانتخابات والبرلمان. والثانية - تتعلق برفض نوري القول بعصمة الخميني ❑

ثروة عرفات

نشرت صحيفة لوموند الفرنسية نقلا عن صحيفة هآرتس الإسرائيلية أن عرفات قام بفتح حساب في فرع هاشموناعم لبنك ليومي في تل أبيب، وأنه أودع فيه (٣٦٠) مليون دولار، وأنه يقوم منذ عام ١٩٩٤ بإيداع حوالي (١٥٠) مليون دولار سنويا لحسابه الشخصي وحساب أحد المقربين منه. ومع ذلك، فإنه يأمر باعتقال بعض الموقعين على عريضة تشرح فيها مظاهر الفساد والتسلط والتسيب في سلطة الحكم الذاتي! ❑

رسالة مفتوحة إلى خاتمي

وجه عدد من العراقيين من علماء الدين وأساتذة الجامعات، وممثلي جمعيات وأحزاب إسلامية، رسالة مفتوحة إلى الرئيس الإيراني محمد خاتمي، تضمنت اعتراضهم على الإجراءات التي أقرها مجلس الشورى بحق المهاجرين العراقيين (والتي شملت أيضا المهاجرين الأفغان)، وأن هذه الإجراءات تتنافى مع التشريع الإسلامي ومفاهيم الإسلام السمحة، وجاء في رسالتهم «فقد حرم المهاجرون العراقيون من كل الحقوق والامتيازات، بل حرموا من حق العمل والتملك والتعليم ومن حق الزواج» وتساءل المفكرون الإسلاميون والشعب العراقي «كيف يمنع المسلم الشيعي من الزواج من المسلمة الإيرانية» وقارن الموقعون بين حال العراقيين في الدول الأوروبية حيث «توفر لهم هذه الدول كل الضمانات الاجتماعية والمعيشية والصحية والقانونية، ويحصلون على الجنسية خلال فترة محددة وحسب قانون كل دولة»، وحال العراقيين المقيمين في إيران لعشرين سنة حيث لم يحصلوا «على أية وثيقة قانونية تسمح لهم بالسفر أو التملك أو الزواج أو العمل أو الشهادة في المحاكم»، وتصل الرسالة إلى ذروة المأساة حين يقرر الموقعون أنهم «ما كانوا يتصورون يوما أن اليهودي الإيراني وأعداء الثورة مقدمون عليهم يتمتعون بكل الحقوق في حين أنهم يحرمون أبسطها» وتذكر الرسالة بتضحيات هؤلاء العراقيين مع ثورة ١٩٧٩ في إيران ❑

قبلة عرفات

ذكرت جريدة الشرق الأوسط في ١١/١٧ نقلا عن خالد قاسم - فلسطيني مقيم في لندن - خبرا بعنوان «عرفات ... القبلة وأداء التحية العسكرية» جاء فيه: إن عرفات أدى التحية العسكرية لصورة رابين أمام باراك وانحنى مقبلا يد ليئا رابين احتراما منه لرابين. وأرفق مع الخبر صورة عرفات وهو يقبل يد ليئا في أوسلو ❑

فضائح مالية

نشرت صحيفة "صنداي تايمز" البريطانية مقالا بعنوان فضيحة إفريقية تهدد شيراك تحدثت فيه عن فضيحة فساد مالي كبرى قيل إن الرئيس الغابوني عمر بونجو - الذي يعتبر الأقرب من الزعماء الأفارقة إلى الرئيس جاك شيراك - متورط فيها.

وكانت الفضيحة التي كشفت عنها تحقيقات لجنة الكونغرس قد زعمت أن بونجو قد حول إلى حسابه الخاص في "سيتي بانك" بنيويورك أكثر من ١٣٠ مليون دولار، وفي الوقت نفسه كان المحققون الفرنسيون يبحثون في مزاعم تقول إن شركة "ايلف" الفرنسية للبترول ضخت ملايين الدولارات عبارة عن رشاوى في حسابات يملكها الرئيس الغابوني ❑

قطر: الشيشان جزء من روسيا

ذكرت الأنباء في أواسط شهر ١١ أن وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر الثاني أرسل رسالة لوزير الخارجية الروسي إيجور إيفانوف يقول فيها: «إن بلاده تعتبر الأحداث في هذه المنطقة مسألة داخلية لروسيا كما تعتبر الجمهورية الشيشانية جزء لا يتجزأ من روسيا»، وقد أكد وفد منظمة المؤتمر الإسلامي، الذي زار موسكو في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٩، هذا المعنى خلال محادثاته مع المسؤولين الروس ❑

تعاون أمني إسرائيلي فلسطيني

ذكرت جريدة الشرق الأوسط في ١١/١٧ أنها تلقت معلومات من جهة عليا في لبنان تشير إلى تجنيد كوادر لمصلحة حركة "فتح" خارج المخيمات لرصد تحركات المقاومين والعمل بالتنسيق مع المخابرات الإسرائيلية لاصطياد قادتهم وتقديم معلومات عن أنشطتهم داخل وخارج الشريط المحتل. كما تفيد المعلومات عن وجود مخططات جاهزة لافتعال صدامات داخل المخيمات مع فصائل منظمات الرفض وأن مبالغ مالية وزعت على العناصر المعدة لتفجير الوضع لاستكمال جهوزيتها بهدف إرباك الوضع على الساحة الداخلية للبنان والعودة بها إلى أجواء ما قبل سنة ٦٩ على حد قول نبيه بري ❑

فتح خيبر

عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، بعد النصر السياسي الذي حققه في صلح الحديبية، ونزلت عليه سورة الفتح بين مكة والمدينة، وفيها قوله تعالى: ﴿وأثابهم فتحاً قريباً ۞﴾، قال الحاكم: فتح خيبر. فأقام رسول الله ﷺ بقية ذي الحجة وبعض المحرم، أي عشرين يوماً أو قريباً من ذلك، ثم خرج إلى خيبر في أوائل سنة سبع للهجرة. وكان يهود خيبر قد حالفوا غطفان في غزوة الأحزاب، فكان لا بد من معاقبتهم، وتوقع رسول الله ﷺ أن تنجد غطفان حلفاءهم يهود خيبر، فقطع طريق الإمداد من غطفان إلى خيبر، وحاولت غطفان الخروج لمظاهرة اليهود، ولكنهم خافوا محمداً وصحبه على أموالهم وأهاليهم، فرجعوا على أعقابهم، وخلّوا بين محمد وصحبه وبين خيبر.

ثم إن رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر قال: «اللهم رب السماوات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذررن، فإنا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرّها وشر أهلها وشر ما فيها، أقدموا بسم الله.». وكان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يُغر عليهم حتى يُصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار، فنزل خيبر ليلاً، حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً، سار إليهم، فلما رآه أهل خيبر، قالوا: محمد والجيش معه، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، خربت خيبر. إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

وبدأ رسول الله وصحبه يفتحون الحصون الأدنى فالأدنى، فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم، ثم حصن بني أبي الحقيق، وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا، منهن صفية بنت حيي بن أخطب، فاصطفاها ﷺ لنفسه، وبنتي عم لها أعطاهما رسول الله ﷺ دحية بن خليفة الكلبي. وبنى رسول الله ﷺ بصفية بعد استبرائها، وبات أبو أيوب خالد بن زيد يحرس رسول الله ﷺ، فلما أصبح رسول الله ورأى أبا أيوب، سأله ما شأنه؟ فقال أبو أيوب: خفت عليك من هذه المرأة، وأنت قد قتلت أباها وزوجها وقومها، فقال رسول الله ﷺ: اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني.

وقد امتنعت بعض الحصون على الفتح، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق برايته، فقاتل، ولم يفتح الله عليه، ثم بعث عمر بن الخطاب، ولم يك فتح، ثم قال ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه، فدعا رسول الله علياً، وهو أرمد، فتفل في عينيه، فناوله الراية، ودعا له. فلما دنا من الحصن، خرج إليه أهله فقاتلهم، فسقط ترسه من يده، فتناول عليّ كرم الله وجهه باباً كان عند الحصن، فترّس به عن نفسه حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده. يقول أبو رافع، مولى رسول الله ﷺ: فلقد رأيتني في نفر سبعة معي، أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما نقلبه.

وقد نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن أشياء، فعن مكحول أن رسول الله ﷺ نهى يومئذ عن أربع: إتيان الحبالى من السبايا، وعن أكل الحمار الأهلي، وعن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن بيع المغانم حتى تقسم. وعن عبادة بن الصامت، قال: نهانا رسول الله ﷺ يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين، وتبر الفضة بالوَرِق العين، وقال: ابتاعوا تبر الذهب

بالوَرِق العين، وتبر الفضة بالذهب العين. وفي الصحيحين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأهلية.

روى الحافظ البيهقي عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم فغلب على الأرض والزرع والنخل، فصالحوه على أن يجلوا منها، ولهم ما حملت ركابهم، ولرسول الله ﷺ الصفراء والبيضاء، ويخرجون منها، واشترط عليهم أن لا يكتموا ولا يغيّبوا شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد، فغيّبوا مسكاً فيه مال وحلي لحيي بن أخطب، ... فقتل رسول الله ﷺ ابني أبي الحقيق، واحدهما زوج صفية، وسبى رسول الله ﷺ نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم، وأراد إجلاءهم منها، ولكنهم استعطفوه ﷺ أن يبقوا في أرضهم يقومون عليها، كونهم أعلم بها وأعمر لها، فصالحهم رسول الله على النصف مما يخرج منها من زرع ونخيل، وعلى أن للمسلمين أن يخرجوهم منها متى شاءوا. وكان عبد الله بن رواحة يخرص عليهم كل عام حتى استُشهد يوم مؤتة. وكان رسول الله ﷺ يعطي كل امرأة من نسائه ثمانين وسقاً من تمر كل عام وعشرين وسقاً من شعير، ما يؤكد أن أرض خيبر كانت مشجّرة، وأن أهلها كانوا يعملون فيها مساقاة، ويزرعون بين الشجر زرعاً ولكن الحكم فيها للأعم الأغلب وهو الشجر. وفي ذلك ردّ على من استدل بأرض خيبر وما جرى عليها على جواز كراء الأرض للزراعة. ثم أجلاهم عمر بن الخطاب في خلافته من الجزيرة كلها، وقسم أرض خيبر بين من شهد خيبراً، وكان رسول الله ﷺ قد أعطى المجاهد سهماً والفرس سهمين.

فلما اطمأن رسول الله ﷺ، أهدت له امرأة سلاّم بن شكم شاة مشوية مسمومة، فلاك منها رسول الله ﷺ مضغة فلم يُسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور، فأكل منها فأساغها، فمات من أكلته التي أكل. ثم دعا رسول الله ﷺ بالمرأة، فاعترفت بأنها دست السم في الشاة، فسألها رسول الله عن سبب فعلتها قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيُخبر. فتجاوز عنها رسول الله ﷺ.

وكان من طريف ما حصل أثناء حصار خيبر أن راعياً عند يهودي، أتى رسول الله ﷺ، فدعاه الرسول إلى الإسلام فأسلم، وكانت معه غنم لليهودي، فلم يغنمها المسلمون، ولكنهم ردّوها إلى اليهودي حتى دخلت الحصن، وقاتل الراعي مع المسلمين، فأصابه حجر فقتله، وما صلّى لله صلاة قط، فأتى به رسولُ الله ﷺ مسجّى في شملته، فالتفت إليه رسول الله ومعه نفر من أصحابه، ثم أعرض عنه، فقالوا: يا رسول الله لِمَ أعرضت عنه؟ قال ﷺ: إنّ معه الآن زوجتين من الحور العين.

ثم ما كان من أمر الحجاج بن علاط السُّلمي، وكان حديث عهد بالإسلام، وكان له مال متفرق في مكة، فأتى رسول الله ﷺ يستأذنه في أن يقول، من أجل تحصيل ماله، فأذن له رسول الله ﷺ، فأتى مكة، وأخبرهم أن المسلمين هزموا في خيبر، وأن محمداً قد أسر، وسألهم أن يعينوه على جمع ماله، ليقدم به خيبراً فيصيب من جيش محمد المنهزم قبل أن يسبقه التجار، فأعانوه على تحصيل ماله، وأسرّ إلى عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب بالحقيقة، وهي أن محمداً حقق نصراً مبيناً، وأن محمداً اصطفى ابنة ملكهم زوجة له.

ثم إن أهل فدك، أصابهم الرعب مما لحق بيهود خيبر، فراجعوا الرسول ليصالحهم على ما صالح عليه يهود خيبر، فصالحهم فكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب.

وكان قدم جعفر بن أبي طالب، على الرسول عليه السلام يوم فتح خيبر، كما ذكر سفيان بن عيينة عن الشعبي، فقبّل رسول الله ﷺ بين عينيه والتزمه وقال: «ما أدري بأيهما أنا أسرّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر» ❑

صرخة الإيمان
من آسيا الوسطى

هذه صرخة شاب مؤمن، من آسيا الوسطى، تكشف لنا بعض معاناة حملة الدعوة الإسلامية هناك وخاصة في أوزبيكستان، وتبرز بعض مظاهر الصمود التي يتصف بها الرجال والنساء في مواجهة الهجمة الحاقدة على كل مظاهر التدين، وعلى كل فكر إسلامي أصيل، والتي يقودها حاكمها الكافر إسلام كريموف. ننشرها كما وردت، وذلك أقل ما يجب علينا تجاه إخوتنا المسلمين، ونشد على أيديهم، أن الله معهم وأن أمتهم الإسلامية معهم، وترنو إليهم بإعجاب، وتدعو لهم بالثبات والثواب والنصر والفرج لهم ولأمة محمد عليه الصلاة والسلام.

﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ۞﴾ آل عمران ١٧٣.

نحن أبناء البخاري والترمذي، ومن تلك الأمة الكريمة التي حملت مسؤولية الإسلام منذ فجر الإسلام، فتاريخنا بالعز والسؤدد طويل وبطول عمر الخلافة الراشدة وما بعدها. ولكن دولة الحق، دولة الخلافة، غاب نورها عن بلادنا، كما غاب عن بلاد المسلمين بالتدريج، حتى زال نورها عن الأرض سنة ١٩٢٤، ودخلت آسيا الوسطى بعدها في دياجير الظلم والظلام. ظلمات بعضها فوق بعض، وفتن يرقق بعضها بعضاً. وهكذا حطت الشيوعية السوداء في بلادنا، وحكمت حكم استبداد واستئصال وقهر، وحافظ كبار السن وبعض الشباب في أوزبيكستان ووادي فرغانة خاصة، حافظوا على دينهم وعقيدتهم، كما حافظت الأمة أيضاً على العقيدة، ولكن الجهل كان مفروضاً علينا قسراً، وظل ذلك حتى زال ظلام الاتحاد السوفياتي في بداية التسعينيات.

وبدأنا نتلمس النور والحقيقة، فوجدنا أن الإسلام وصلنا مع جيوش الخلافة الإسلامية، وازددنا يقيناً أنه لن يعود نور الإسلام إلا بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. نعم إن من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور هذا هو الإسلام كما تركه رسولنا على المحجة البيضاء ... وما هي إلا أيام فإذا بالإسلام النقي يدب بجرانه، فيشعل بيوتنا ومجتمعنا نوراً وهاجاً، وأصبحت الأفكار والمفاهيم الإسلامية تشعل عقول شباب الأمة في آسيا الوسطى حماساً: هذا هو الواقع الذي أغضب الدكتاتور الطاغوت اليهودي عدو الإسلام «إسلام كريموف» ومن يقف خلفه.

أفاق الطاغوت من سكرته فوجد المجتمع والرأي العام مع الخلافة، فأعد جيوشاً من اليهود والمرتزقة والظلاميين الحاقدين، وأشعل حرباً على الإسلام والأمة، فكان ذلك بمساعدة دولة يهود، ما يسمّى «إسرائيل»، وأراد حرباً تكسر فيها عظام الأمة، فتخلع دينها من قلبها.

هذه الحرب ألفت فيها المقالات والكتب حتى إن رئيس لجنة حقوق الإنسان في آسيا الوسطى الروسي أفتالي بانومارف ألف كتاباً من ٦٣ صفحة أسماه «إسلام كريموف ضد حزب التحرير» وصف فيه همجية النظام الحاكم وصمود شباب الخلافة

أمام هذه الهمجية وأبرز نشرات الحزب وكذب النظام. نعم إنه الحقد الذي لا يشبهه إلا مجازر محاكم التفتيش في الأندلس وحرب الاستئصال في الجزائر.

وأما عن النتائج فما هي إلا ساعة فيخيب ظن الطاغوت في إمكانية أن ينزع الإسلام من قلوب الأمة. حرب حقيقية تهاجم فيها البيوت، وتنتهك المساجد، وتفتح فيها السجون، وتستخدم فيها عصارة أذهان الحاقدين، في التعذيب، ولكن السحر ينقلب على الساحر، فيزداد إقبال الأمة على الفكر الإسلامي وتمسك الأمة بقرآنها وسنة نبيها عليه السلام.

نعم أن تقوم شابة مسلمة بتوزيع النشرات في أكبر مؤسسات الدولة عدة مرات، وتعتقل مرارا ناهيك عن الشباب والشابات مثيلاتها، هذا هدم ظنون الطاغوت في كسر شوكة الإسلام. نعم ذلك الشاب الصغير يقف في المحكمة معتقلا يقول للقاضي كنت مدمنا على المخدرات لم تسجنوني، والآن اهتديت تسجنونني. ويقول لأحد المحكومين قل لي الآية التي تحض على التزام الحزب ويقصد آية ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ۞﴾ ويطلب ذلك الشاب الصغير من المسؤول في الشباب أن يحزبه، واضعا تحت قدميه قوانين وعقوبات الطواغيت، فتأتي موافقة المسؤول، لأنه رأى الشاب يتخذ من الإسلام قضية مصيرية فيقسم ذلك الشاب قسم الحزب أمام المحكمة والقاضي. إحدى الإذاعات الغربية يتصل بمركزه يقول لهم أصبح القسم في قاعة المحكمة.

نعم تلك المرأة التي حكم على ابنها ١٧ عاما سجنا تأتي بحفيدها الصغير الرضيع وعمره عدة أشهر تأتي به للمسؤول من الشباب فتقول له حزبه.. حزب الصغير حتى يعمل للإسلام لحين خروج والده.

نعم الرجل صاحب ٧٠ سنة يوزع النشرات ويعتقل وعندما يخرج من السجن يهنئه الناس كأنما هو عائد من أداء فريضة الحج ... هذه وقائع، ومثلها الكثير مما يذكرنا بقصص الصحابة والصالحين في الجيل الأول فما أشبه اليوم بالأمس. وما أشبه عملنا وموقفنا بموقفهم لأن آخر الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله ... هذا هو الصمود رغم ازدياد ظلم وهمجية الطاغوت ورغم إعداده لسجن في جزيرة في بحيرة آرال، هذا المكان كان مقبرة للنفايات النووية اسم هذا السجن بالأوزبكية والمنطقة قديما وحديثا «بارسة كلماز» أي الذي يذهب لا يرجع. هذا السجن يبعثون إليه شباب الإسلام ولا يعرف أحد أخبارهم بعد ذلك.

والذي يريد أن يعرف سبب صمود المسلمين في أوزبكستان أمام دولة الإرهاب والتعذيب، عليه أن يطلع بإخلاص على الإسلام فإنه من يعرف الإسلام يتخذه قضية مصيرية: حياة أو موت، والنصر يكون مع الصبر، ولهذا ندعوكم أيها المسلمون أن تحملوا دعوة الإسلام وأن تقفوا آخر كل صلاة تدعون على هذا الظالم الطاغوت وعلى كل الطواغيت أن ينزل الله عليهم بأسه الشديد ويجعل يوم الخلاص منهم قريبا. وندعوكم يا شباب الأمة إلى الالتزام بالإخلاص الخالص لله تعالى، مبرءا من كل عيب وخوف وجبن، لعل الله يجعل لنا في الإخلاص والثبات نصرا وتمكينا. فالله يريد أن يتميز رجاله وجنده. فاتخذوا من الكافرين والعملاء موقفا إيمانيا صلبا، واجعلوا الدعوة همكم وحياتكم، واصدقوا الله ينجز لكم النصر. فإن حمل الدعوة فعل وليس مجرد ادعاء. فما أحوجنا إلى النصر، ولكن ذلك لا يكون إلا مع الجدية والإخلاص والوعي والتضحية، ولعل الله بعد ذلك ينزل علينا نصره ويشفي صدور قوم مؤمنين، والله نسأل وإليه نبتهل أن يجعل فتنة المسلمين في أوزبكستان آخر عهد لتسلط الكفار على المسلمين، وأول عهد بالخلافة الراشدة، على منهاج النبوة اللهم آمين ❑

أبو فرخاد
آسيا الوسطى

أضواء على الأوضاع السياسية في إندونيسيا

استقطبت إندونيسيا الأضواء وأنظار المراقبين في عام ١٩٩٨ بشكل متميز، فكانت المظاهرات الدموية، والاحتجاجات التي رافقها التخريب، ضد سوهارتو وعائلته، ثم الإطاحة به، والإتيان بربيبه يوسف حبيبي خلفاً له، الذي لم يرضِ المحتجين والمعارضين، واعتبروه امتداداً لحكم سوهارتو، وتواصلت الاحتجاجات، ولكن بدرجة أقل من العنف والدموية والتخريب، ثم كانت الانتخابات التشريعية لأول مرة منذ عشرات السنين، والتي أعطت حزب ميغاواتي سوكارنو أعلى النتائج، وبالتالي جعلها تستحق منصب الرئاسة، إلا أن انتخابات الرئاسة جاءت بعبد الرحمن الواحد رئيساً، وبميغاواتي نائبة للرئيس، وجرى الاستفتاء في تيمور الشرقية بين الاستحقاقين الانتخابيين، وجاءت نتيجة الاستفتاء، كما كان متوقعا، مؤيدة لانفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا، ووافق الجيش والجمعية الوطنية على نتائج الاستفتاء، بتوصية من حبيبي، وتم سحب الجيش الإندونيسي، والميليشيات المؤيدة للوحدة مع إندونيسيا، والآن يجري بناء هيكلية دولة مستقلة لتيمور الشرقية تحت إشراف الأمم المتحدة. في هذا المقال نلقي أضواء على الأوضاع السياسية في إندونيسيا من خلال العناوين الآتية:

١ـ جمعية نهضة العلماء:

أنشئت هذه الجمعية سنة ١٩٢٦، ومؤسسها هو الشيخ هاشم أشعري، جد عبد الرحمن الواحد، الرئيس الإندونيسي الحالي، ولها خطة تسمى «خطة عام ١٩٢٦»، ومنها أن هذه جمعية للعلماء الذين يدينون بمذهب أهل السنة والجماعة، ويتمسكون بآراء الأشعري في العقيدة، وبالمذهب الشافعي في الأحكام، وليس لهم كتب خاصة بهم يدرسونها في اجتماعاتهم، كما أنه ليس لرئيسها مؤلفات يلتزمون أفكارها. وقد كانت الجمعية تؤيد حزب ماشومي (مجلس شورى المسلمين في إندونيسيا) ولكنها استقلت عنه قبيل انتخابات ١٩٥٥، وصارت حزبا سياسيا باسم حزب نهضة العلماء. وحقق الحزب نتائج جيدة في الانتخابات. وفي أيام سوهارتو، انصهر حزب نهضة العلماء مع أحزاب إسلامية أخرى في حزب الاتحاد والتنمية عام ١٩٧٧، ومنذ عام ١٩٨٤ رجع حزب نهضة العلماء إلى الشكل القديم الذي تأسس عليه، وهو الشكل الجمعي.

جمعية نهضة العلماء لا تشتغل بالعمل السياسي، ولكنها تبيح لأعضائها بشكل فردي أن يشتغلوا بها، وقد أقام عبد الرحمن الواحد وبعض الأشخاص، قبل الانتخابات العامة الأخيرة حزبا أسموه حزب نهضة الشعب، على غير أساس الإسلام، وإنما على أساس وطني، لزعمهم أن الناس لا يتجاوبون مع حزب إسلامي، ويبرر عبد الرحمن إصراره على عدم قيام الحزب على أساس الإسلام، بأن فشل الحزب في الانتخابات لا يعتبر فشلا للإسلام، وأن الحزب يعمل للإسلام بالشكل الثقافي.

يبلغ عدد أعضاء ومؤيدي جمعية نهضة العلماء

حوالي أربعين مليوناً (أي خمس السكان) ويشكل رجال المعاهد الإسلامية قواعد الجمعية، وهناك علاقات دم ونسب بين هؤلاء الرجال، لأن هناك تقليداً في إندونيسيا، أن رجال المعاهد يصاهر بعضهم بعضاً، وكذلك الحال بين كبار العلماء. فبعد وفاة مؤسس الجمعية الشيخ هاشم أشعري عام ١٩٤٧، خلفه قريبه الشيخ وهب حب الله حتى وفاته عام ١٩٧١، واستلم رئاسة اللجنة التنفيذية عام ١٩٤٧، واحد هاشم ابن المؤسس الشيخ هاشم، وانتقلت رئاسة اللجنة التنفيذية إلى ولده عبد الرحمن منذ عام ١٩٨٤.

يتبع الجمعية هيئات ورابطات واتحادات كثيرة منها: رابطة الطلاب الثانويين، ورابطة الطالبات الثانويات، واتحاد الطلاب المسلمين في إندونيسيا، وحركة شباب الأنصار، وحركة فتيات نهضة العلماء، وحركة نساء نهضة العلماء وهي تضم زوجات العلماء والمشايخ والمؤيدين للجمعية، أما جمعية نهضة العلماء فليس فيها نساء.

وأعضاء الجمعية يواظبون على أداء العبادات من صلاة وصوم وحج، وهم يتمسكون بالحلال والحرام، ولكن ليس بشكل مبدئي، وفي الغالب فإن نساءهم لا يلتزمن باللباس الشرعي، وهم مقلدون لعلمائهم، وإذا لفت نظرهم إلى موقف لأحد رؤسائهم مخالف للشرع، برروا له ذلك بأنه من أولياء الله، وعنده بعد نظر، ولكنهم مستعدون للحوار مع من يجدون عنده علما بالأمور الشرعية والعلوم اللغوية. وهناك اتجاهان في الجمعية: اتجاه تقليدي يضم كثيرا من العلماء والمشايخ، واتجاه عصري يقوده عبد الرحمن الواحد، ويتبعه الشباب الذي بهرته أفكار العلمانية والديموقراطية والتعددية وحقوق الإنسان.

الجمعية لا تملك رؤية واضحة في موضوع الماسونية، ودولة يهود، فبعض العلماء يرون ضرورة تأجيل العلاقات مع اليهود، ولكن الأكثرية صامتة؛ وهم ينشرون فكرة أخوة غريبة، فهم يقولون بالأخوة الإسلامية مع مسلمي إندونيسيا، وبالأخوة الوطنية مع غير المسلمين في إندونيسيا، وبالأخوة الإنسانية مع كل الناس خارج إندونيسيا سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين. وترتب على ذلك أنهم لا يتحمسون لنصرة إخوانهم المسلمين المظلومين في البوسنة وكوسوفا وفلسطين، حتى ولا يشجبون اعتداءات نصارى جزيرة أمبون على المسلمين، خشية جرح مشاعر غير المسلمين في إندونيسيا.

٢ـ الرئيس عبد الرحمن الواحد:

هو حفيد مؤسس جمعية نهضة العلماء، ودرس في الأزهر الشريف، وفي بغداد، ويتقن العربية، وهو رجل منفتح على الأديان والأفكار، وغير متعصب ضد الأعراق الأخرى، ولا يؤمن بإقامة دولة إسلامية في إندونيسيا. وشارك في تأسيس ندوة الديموقراطية في إندونيسيا، وكان رئيسا لها إلى أن حلها سوهارتو، ويرأس المؤتمر العالمي للأديان والسلام الذي مركزه في الفاتيكان، الذي عقد في ١٩٩٩/١١/٢٥ مؤتمره الدوري في عمان، وحضره عبد الرحمن الواحد إلى جانب العديد من ممثلي الأديان السماوية وغير السماوية. زار عبد الرحمن إسرائيل عدة مرات، برغم أن إندونيسيا لا تقيم أية علاقة رسمية مع دولة يهود، فقد زارها في عام ١٩٩٤ زيارة رسمية بصفته رئيسا للمؤتمر العالمي للأديان والسلام، ثم زارها عام ١٩٩٧ باعتباره أحد أعضاء مجلس أمناء جامعة شمعون بيريز في إسرائيل، وخلال هذه الزيارة صرح بأن له الشرف أن يزور إسرائيل. وقد حضر حفل توقيع اتفاق وادي عربة الخياني بين الأردن ودولة يهود عام ١٩٩٤. وقد أعلن أكثر من مرة أنه سيقيم علاقات تجارية مع دولة العدو اليهودي من أجل مصلحة إندونيسيا، وقد جاء في خطاب له نقلت صحيفة «الشرق الأوسط» في ١٩٩٩/١١/٣ مقتطفات منه، ما نصه: «يجب أن أكون على اتصال مع الإسرائيليين لأنهم مثلي أصحاب فكر مستقل، كما أنهم يحترمون الديموقراطية، وما هو الأكثر أهمية لديهم الحس بالوحدة، وسأستفيد منهم لإصلاح الاقتصاد المهشم، وربما يكون هناك تعاون في

مجال النقل وغيره من النشاطات التجارية.».

وقد نشرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن سفير دولة يهود العدوة في سنغافورة قام بزيارة سرية إلى جاكارتا في أواخر شهر تشرين أول/ أكتوبر، حيث سلّم الرئيس الإندونيسي رسالة من رئيس دولة العدو تتعلق بإقامة علاقات ديبلوماسية بين البلدين، وذكر أن الرئيس الإندونيسي طلب إبلاغ الرئيس اليهودي بأنه سرّ كثيراً لتسلم الرسالة منه.

من أفكاره ومعتقداته: أن الأديان كلها على حق، وان الإسلام المبدئي هو عدوه الأكبر، وأن كلمة «الكافرون» في سورة «الكافرون» ليست عامة، وإنما هي تختص بقريش فقط، وهو يجيز زواج المسلمة من كافر، ويعتبر موقف الإسلام من ردة المسلم غير منطقي وغير عادل، إذ لا يسمح للمسلم بالارتداد، ولكنه يقبل غير المسلمين إذا دخلوا في الإسلام. وصدق الله تعالى: ﴿قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ۞﴾ ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ۞﴾.

٣ـ الحركات الانفصالية:

بعد نجاح تجربة انفصال تيمور الشرقية بتخطيط ودعم من الغرب، وبتواطؤ من حكام إندونيسيا والقيادات العسكرية والحزبية، تحرّكت فئات أخرى تريد الانفصال عن الدولة الإندونيسية، فقد تصاعدت أعمال العنف في أتشي، وتجمع في ١٩٩٩/١١/٨ مئات الآلاف من الأتشيين أمام المسجد الكبير، بيت الرحمن، في باندا لحضور مهرجان ينادي بالاستفتاء وحق تقرير المصير، من أجل الانفصال عن الأقاليم الإندونيسية. وقد تعهد عبد الرحمن الواحد بإجراء استفتاء في أتشي وبقبول نتائج الاستفتاء، وأرسل وزير حقوق الناس إلى أتشي لاستطلاع الموقف، وسحب القوات العسكرية التي كانت أرسلت إلى هناك لقمع الشغب والدعوات الانفصالية، ولكن أمين رئيس، رئيس الجمعية الوطنية (أو ما يسمى مجلس نواب الشعب) حذر من أن انفصال أتشي سوف يؤدي إلى تفتيت إندونيسيا، وكذلك ضباط الجيش لا يوافقون على الانفصال، ولهذا نقل مؤخرا عن عبد الرحمن أنه لا يوافق على إجراء استفتاء في أتشي، رغم أنه أكد في زيارته الأخيرة لليابان أنه سيسمح بإجراء الاستفتاء، فهل هذا التغيير في موقفه مرده إلى شجب القيادات السياسية والعسكرية لذلك، أم أن هناك تعليمات جديدة تلقاها من الرئيس الأميركي بوقف مسلسل التفتيت. فقد نشرت صحف أميركية أثناء زيارة عبد الرحمن لأميركا، أن الولايات المتحدة واليابان أبلغتا عبد الرحمن أنهما وافقتا على انفصال تيمور الشرقية بشكل استثنائي، وأنهما لا ترغبان في استمرار مسلسل الانفصال.

إن إندونيسيا أكبر دولة في بلاد المسلمين من حيث عدد السكان، إذ يزيد عدد سكانها على المائتي مليون، غالبيتهم الساحقة من المسلمين، وقد أدى استمرار القهر الرسمي، والحرمان الذي كان من تداعيات الانهيار الاقتصادي، وتضاعف نتيجة عمليات الاختلاس، والسيطرة على المال العام من قبل زمرة سوهارتو، أدى كل ذلك وغيره إلى تطلع بعض الأقاليم نحو الانفصال، فإقليم أتشي، وإيريان وياو، وسولاويسي الجنوبي، وكاليمنتان الشرقي، كلها تتطلع نحو الانفصال، مدفوعين بظلم الحكام، وفساد النظام، ومخدوعين بفكرة حقوق الإنسان، وحق تقرير المصير والديموقراطية، وراغبين في الاستئثار بخيراتهم وثرواتهم دون توزيعها على كل الأقاليم.

إن فكرة الانفصال لن تحل للناس مشاكلهم، ولن ترفع عنهم الظلم والاضطهاد، لأن الفساد منبعه النظام نفسه، ولهذا يجب التركيز على تغيير النظام في عاصمة النظام، وفي مواقع قوته واستمراره، لذلك ندعو المسلمين في إندونيسيا للعمل مع المخلصين من إخوانهم وأبنائهم، من أجل إعادة تحكيم شرع الله، وتحويل إندونيسيا إلى دار إسلام تكون فيها الحاكمية لله، وتعلو فيها رايات الإسلام ❑

السياسة الخارجية لتركيا

في أيلول الماضي زار رئيس وزراء تركيا، بولنت أجاويد، أميركا، كما قام الرئيس الأميركي كلينتون بزيارة تركيا قبيل انعقاد مؤتمر قمة الأمن والتعاون الأوروبي في أنقرة في ١٨-١٩/١١/١٩٩٩، والتقى الرئيس التركي ديميريل، وألقى كلمة أمام البرلمان التركي، ضمنها مقتطفات من أقوال مصطفى كمال، وأشار فيها إلى أهمية تركيا، وموقعها الاستراتيجي بين أوروبا والشرق الأوسط المسلم، والقوقاز، وآسيا الوسطى. وكان لافتاً للنظر أنه لم يجتمع مع أحد من العسكريين الأتراك الذين يقبضون على الحكم، ويسيّرون الحكام، فماذا وراء هذه التحركات؟

بتاريخ ٩-١١-٩٩ ألقى بيل كلينتون كلمة في جامعة جورج تاون تحدث فيها عن السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وأسهب في الحديث عن تركيا، وعن الزيارة التي سوف يقوم بها إلى تركيا بتاريخ ١٥-١١-٩٩ وكان من جملة ما قاله: "عندما اذهب إلى تركيا سوف أقول إن القرن العشرين معظمه تقريبا، السيئ منه والجيد، قد تعين قبل وبعد الحرب العالمية الأولى، بانهيار الدولة العثمانية وما أخذته أوروبا من قرارات بعد ذلك، وإني أعتقد أن القرن المقبل سوف يتأثر بشكل كبير بالطريق الذي حددته تركيا لمستقبلها ولدورها، لأن تركيا تقع على نقطة التقاطع بين أوروبا والشرق الأوسط واسيا الوسطى، فلو أخذت تركيا مكانها في أوروبا، كدولة ديموقراطية علمانية مستقلة ذات شعب مسلم، فإن ذلك سيكون افضل لها، ولكن حتى تأخذ تركيا مكانتها المطلوبة، وَجب عليها أن تحدث تقدماً فيما يخص المشكلة القبرصية مع اليونان، وأن تحترم حقوق الإنسان، وعلى الأوروبيين أن يكونوا أصحاب بصيرة، وأن يعطوا تركيا فرصة تحقيق السلام بين أوروبا والعالم الإسلامي".

في ليلة ١٤-١١-٩٩ بدأ الرئيس بيل كلينتون زيارة إلى تركيا تستغرق خمسة أيام. وفي ١٥-١١ ألقى كلمة في البرلمان التركي وكان أول رئيس أميركي من ثلاثة رؤساء زاروا تركيا يلقي كلمة في البرلمان التركي. إن الخطاب الذي ألقاه في البرلمان، ومجيئه إلى أنقرة مباشرة وليس عن طريق اليونان، وعقده لعدة اجتماعات مهمة، إنما يقصد بها أن يُشير إلى أهمية تركيا.

في الكلمة التي ألقاها كلينتون في جامعة جورج تاون، وفي تلك التي ألقاها في البرلمان التركي ظهر استخدامه أسلوبا ضد أوروبا، فقد حرص على استخدام مقتطفات من كلام مصطفى كمال. فعلى سبيل المثال ذكر أن مصطفى كمال قال في كلمة له بخصوص أميركا أمام البرلمان التركي: "إن أميركا لدينا مقبولة اكثر من غيرها من الدول". أما كلينتون فقد قال إنه يريد اليوم أن يبين هذا القبول. لقد قال كلينتون أيضا خلال خطابه في البرلمان التركي إن السيادة القومية لا تبنى على الخوف، وأنه لا يحق لأوروبا وأميركا، أن تحددا مستقبل تركيا، وأن نجاح تركيا فائدة لأميركا فهي صديقة أميركا.

لقد عزا كلينتون أهمية تركيا إلى موقعها الجيو- استراتيجي، وكما أوضح كلينتون فإن تركيا هي نقطة التقاطع في السياسة الخارجية، وأن تركيا هي ساحة الصراع السياسي بين أميركا والغرب الأوروبي. أن أميركا تسعى لتحقيق ما أسمته النظام العالمي الجديد، إذ تعتبر نفسها القوة الوحيدة القادرة على تحقيق مثل هذا الحلم، ولهذا فهي تسعى لكسب المناطق ذات الأهمية

الاستراتيجية، والتحكم في المواد الاستراتيجية ومصادر الطاقة. فأي دولة تسعى لأن تكون ذات أهمية على المسرح السياسي يجب أن تكون مسيطرة على هذه المناطق والمواد الاستراتيجية.

في الخريطة السياسية للعالم، هناك منطقة استراتيجية بالغة الأهمية، تشمل الباكستان وأفغانستان وإيران وسوريا والعراق وتركيا وقبرص وخليج البصرة، هذه المنطقة لها أهمية جيولوجية وأهمية جيوسياسية. فالبترول والغاز الطبيعي واليورانيوم أهم مصادر الطاقة تتواجد هناك، وكذلك طرق المواصلات. أميركا حالياً لها نفوذ في الباكستان وأفغانستان وإيران وسوريا ومصر على درجات متفاوتة، ويبقى العراق وتركيا وقبرص خارج دائرة النفوذ الأميركي. فالتحكم في العراق يعني السيطرة على خليج البصرة والشرق الأوسط، و السيطرة على العراق مرهونة بتركيا، فان تفاهمت أميركا مع تركيا يعني ذلك أنها ستدخل قبرص والبلقان والقوقاز وآسيا الوسطى إضافة إلى ضمان الإمساك بالعراق.

كما لاحظنا، فان النظام العالمي الجديد، والعَولمة التي تنادي بها أميركا، وتريد من ورائها الهيمنة على العالم، إنما يعترضها عدم الوفاق مع دول المنطقة، فهي الآن تريد بطريق سياسة العصا والجزرة، وتحت عنوان التعاون الاستراتيجي أن تتفاهم مع تركيا، بحيث تتخلى تركيا عن سياستها التي تناوئ سياسة أميركا بخصوص قبرص وشمال العراق. منذ سنوات وأميركا تضغط على تركيا في هذا الموضوع، ولقد تكثفت جهود أميركا لحل هاتين المسألتين في زمن أوزال وطانسو تشيللر، وحاولت أميركا عن طريقهما أن تقنع القوى السياسية الخفية في تركيا بما تريد، واستخدمت حزب العمال الكردستاني والعصابات في تركيا لفرض حلولها، ولكن تركيا قاومت ذلك. لان أوروبا كانت تهدد تركيا بمعاهدة "سيفر" التي تدعوا إلى تقسيم تركيا، وهددتها أيضا بالانهيار الاقتصادي، وكذلك فان بعض الرجالات في الجيش كانوا يهددون بالقيام بانقلاب داخلي، وبتوجيه أوروبي تشكل المحور الإسرائيلي الأردني التركي حتى تعّوض تركيا بعض ما أصابها من الحصار العسكري المفروض من قِبل أميركا، لكل ذلك كانت تركيا تقاوم أميركا. ولكن بعد الانتخابات الأخيرة في إسرائيل ومجيء باراك، حدث انقسام في الرأي داخل القوى الخفية في تركيا، فمنهم من أراد البقاء على العلاقة مع أوروبا، ومنهم من أراد السير مع أميركا! وهناك بعض المؤشرات منها زيارة أجاويد لأميركا، ودعم أميركا لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وسبق أن ساعدتها في اعتقال أوجلان، وأخيراً تسهيل اتفاق مد خط النفط من باكو إلى جيهان التركية. ولهذا فإن الوضع في تركيا أصبح في حالة حرجة، ولا بد من دوام مراقبته، ومراقبة تحركات الجنرالات.

إن اهتمامات تركيا الخارجية تتركز في المواضيع الآتية:

١ـ العلاقات مع المجموعة الأوروبية:

قبلت المجموعة الأوروبية مؤخراً تركيا كمرشحة لعضوية المجموعة الأوروبية، فالمجموعة لا تريد أن تتوجه تركيا إلى أميركا، والظاهر أن تركيا لا تعطي أهمية كبيرة لهذا الترشيح فهو لا يعني العضوية وتربطه المجموعة بتحسين سجل حقوق الإنسان، وإلغاء أحكام الإعدام، من ناحية أخرى، إن استياء أوروبا من توجه تركيا نحو أميركا قد عبّر عنه بالمظاهرات ضد أميركا التي نُظمت في أثينا عاصمة اليونان. وكذلك فان بعض القوى الخفية في تركيا أرادت أن تعكر صفو الأمور وتهيئ الأجواء لانقلاب عسكري، فقتل البروفيسور "تانر قشلالي" الكمالي العلماني كان جزءاً من هذا المخطط، وهذا ما عبر عنه سليمان ديميريل رئيس الجمهورية في تعليقه على الحادث إذ قال: "إن الجناية ليست بسيطة وإنما جزء من مخطط".

إن قبول تركيا عضوا في المجموعة الأوروبية ليس بالأمر السهل، فالفاتورة ستكون باهظة على أوروبا اقتصاديا و سياسيا واجتماعيا، وهي لن تكسب أوروبا أي شيء، فأوروبا حققت ما تريده من مكاسب في تركيا عن طريق الاتحاد الجمركي،

أما عضوية تركيا في المجموعة فتعني تدفق أفواج العاطلين من تركيا إلى أوروبا سعيا للرزق، ناهيك عن الخوف الذي يراود أوروبا من الناحية الدينية والثقافية، أضف إلى ذلك المساعدات المالية التي ستلتزم أوروبا بدفعها إلى تركيا. كل هذه الأسباب ستعرقل عضوية تركيا في المجموعة.

الواقع أن حلف الناتو يلعب دورا مهما في العلاقة بين تركيا والمجموعة الأوروبية، إذ إن أوروبا تريد أن تحل حلف الناتو وتشكل قوة تحمل الهوية الأوروبية للدفاع عن أمن أوروبا، فقد قال الرئيس الفرنسي شيراك في ١٩٩٩/١١/٥: "إن أميركا تريد أن تستخدم حلف الناتو كالشرطي العالمي"، لكن تركيا تريد أن يبقى الناتو وتؤيد أميركا في هذا المجال.

إن المجموعة الأوروبية لن تستطيع أن تغير التوجه التركي نحو أميركا إلا إذا أحدثت انقلابا عسكريا في تركيا نفسها، أو أن تحدث تغييرا في العراق، أو في توجهات باراك في إسرائيل. فان ابعد صدام عن السلطة يذهب المخطط الأميركي في شمال العراق أدراج الرياح، عندها تنتهي حجة أميركا في الخليج، وتتوطد العلاقات مع الأردن، وتتغير توجهات باراك باتجاه المحور الجديد من العراق والأردن وسلطة عرفات ويتعزز النفوذ الأوروبي في تركيا.

٢ـ المسالة القبرصية:

إنه وان كان يبدو أن المسالة القبرصية أمر بين اليونان وتركيا، إلا أن المشكلة في أساسها هي محاولة أميركا أن تكون طرفا في النزاع القبرصي، سعيا لتأسيس قاعدة لها هناك وعرقلة أوروبا لهذه المساعي. إن السياسة التركية الخارجية بشان قبرص هي التمسك بالوضع الذي رسمته بريطانيا لهذه الجزيرة، وحكام تركيا منذ ١٩٢٤ اكتفوا بوضعهم كدولة ضامنة وفقا لمعاهدة "لوزان" المشينة. إن أميركا قبلت أن تكون تركيا واحدة من الدول الضامنة، ولكنها تريد أيضا أن يشكل اتحاد فيدرالي بين شطري الجزيرة على أساس دستور جديد غير الموجود منذ عام ١٩٦١، وأن تأخذ أميركا أيضا صفة الدولة الضامنة الرابعة هناك، إضافة إلى بريطانيا وتركيا واليونان، وهذا ما يزعج أوروبا، فبذلك تكون أميركا قد وضعت قدمها في الجزيرة، وهذا لا تعارضه تركيا مبدئيا.

الواقع أن أهم نقطة في زيارة كلينتون هي القضية القبرصية، فقد علق كلينتون، وهو في الطائرة متوجها إلى تركيا، على المحادثات التي ستجري في نيويورك بين رئيسي شطري قبرص "دنكطاش وكليريديس" بأنها بداية جيدة، ولكنه عندما علم برفض دنكطاش الذهاب إلى المحادثات بسبب دعوته باسم السيد دنكطاش ودعوة كليريدس باسم الرئيس، على خلاف الاتفاق، غضب كلينتون ونزل من الطائرة عابس الوجه ما دعا ديميريل إلى التوجه لمقابلة كلينتون في المطار على غير ترتيب مسبق، وهناك طمأن كلينتون بقبول دنكطاش حضور المحادثات، وبالفعل ففي خلال ١٢ ساعة أعلن دنكطاش أن الخطأ قد صحح وأنه سوف يتوجه إلى نيويورك.

٣ـ العلاقات مع إسرائيل:

دخلت العلاقة الإسرائيلية ـ التركية في ١٩٩٥ مرحلة جديدة، ووصلت ذروتها في ١٩٩٦ بالتعاون الاستراتيجي، الذي أبرمته حكومة أربكان، وتشكل المحور الأردني ـ الإسرائيلي ـ التركي بتوجيه من بريطانيا، وهذا أدى إلى عرقلة السياسة الأميركية المتعلقة بمرتفعات الجولان وشمال العراق وقبرص. لقد حاولت أميركا قدر الإمكان أن تكسر هذا المحور، بل وشكلت محورا مقابلا له بين مصر وسوريا وإيران والسعودية، وتحرص على المشاركة في المناورات العسكرية المشتركة لتبقى تحت عينها، فلا تخرج عن أهدافها التدريبية المعلنة.

إن وفاة الملك الأردني حسين أضعفت المحور الإنجليزي، وكذلك فوز باراك في الانتخابات الإسرائيلية، الأمر الذي أربك حكام تركيا، وأوجد المناخ الملائم لدعوة الداعين إلى السير مع أميركا.

٤ـ العلاقات مع روسيا:

لقد حرصت تركيا على عدم معارضة سياسة روسيا في كل من آسيا الوسطى والقوقاز، وهذا ما ظهر من زيارة رئيس الوزراء بولنت أجاويد إلى موسكو إذ اعتبر الشيشان مسألة روسية داخلية. واستعد للتعاون مع روسيا في مكافحة ما يسمونه الإرهاب الأصولي. أما إن حدث تفاهم وتعاون استراتيجي بين أميركا وتركيا فان العلاقات الروسية التركية ستتشكل حول هذا المحور مرة أخرى.

وفي الختام، فإن تركيا تعيش أزمة هوية، وصار حريا بها أن تستعيد هويتها الإسلامية، كون الخلافة الإسلامية كان مركزها استانبول لقرون، ثم دفنت فيها، وكونها توسعت في أوروبا، وحمت المسلمين وبلادهم من المد النصراني لقرون ❑

الجنرال مشرف بعيون أميركية

ألقى ميلتون بيردن، رئيس جهاز الاستخبارات الأميركية الأسبق في باكستان والسودان، والمختص في شؤون الإرهاب والحركات «الأصولية» كلمة أمام لجنة فرعية في مجلس الشيوخ الأميركي، مختصة في شؤون جنوب آسيا، حضرها عدد من السفراء الأميركان المتجولين، ومدير مكافحة الإرهاب في الإدارة الأميركية، مايك شيهان، وكان عنوان الكلمة: «التهديدات التي تواجهها الولايات المتحدة من قبل الحركات الأصولية.» وقد وصف ميلتون الجنرال مشرف بأنه «من الجيل الآخر في الجيش الباكستاني الذي تدرب في الولايات المتحدة ... وإن مشرف يتذكر ذلك حينما تدرب في «فورت براغ»، حينما كان ضمن الفوج البلوشي رقم (١٩)، وكان آخر فوج تدرب مع القوات الأميركية قبل أن تقطع الولايات المتحدة علاقاتها العسكرية مع باكستان في الثمانينيات». وأضاف ميلتون «قد يكون مشرف هو الفرصة المناسبة من أجل فرض القيم الأميركية في باكستان، مع استعدادها لدخول القرن القادم»، وأضاف «إذا تمت مساعدة باكستان، فإنه بمقدور مشرف إبعاد باكستان عن مخاطر الأصولية.» وانتقد ميلتون وقف التعاون العسكري مع باكستان بسبب برنامجها النووي والصاروخي، وقال إن الجيش الباكستاني الذي ولد أيام الجيش البريطاني، واقترب كثيرا من الجيش الأميركي، «بدأنا نفقده منذ قطع العلاقات، فالضباط وقادة الألوية والفرق العسكرية الذين تدربوا في الولايات المتحدة في «فورت بينينغ» في الولايات المتحدة، وفي مدارس الضباط في «فورت ليفينوورث» تم استبدالهم بآخرين ممن درسوا وتخرجوا من مدارس دينية أصولية.» وحول الانقلاب الذي قاده مشرف قال: «إنه من المنطقي المناداة بعودة الديموقراطية إلى باكستان، لكن تغييرات مثل هذه (الانقلاب) لن تكون دون نتائج إيجابية للولايات المتحدة» واصفا الوضع بأنه «فرصة في ظل الجنرال مشرف»، ولاحظ أن حركة طالبان بدت مستجيبة للتغييرات في باكستان، إذ عكست التعديلات الوزارية الأخيرة في حكومة طالبان تعيين وزراء يتصفون بالانفتاح حلوا محل عدد من (الملالي) التقليديين.

أما الإسرائيليون فيعتقدون أن مشرف، والذي يطلقون عليه اسم «الجنرال قاسي النظرات» على علاقة خاصة بالتيار الإسلامي في باكستان، ويزيد من قلق الإسرائيليين ازدياد الميول الإسلامية في الجيش الباكستاني، فقد قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت»: «ممكن ملاحظة ذلك حتى من خلال صور التخرج في دورات الضباط التي امتلأت بشكل متزايد بالملتحين». وهذا التوجه الإسلامي لدى الجيش أكده أمير الجماعة الإسلامية قاضي حسين أحمد، في مقابلة مع قناة الجزيرة الفضائية، حين أشار إلى أن عقيدة الجيش الباكستاني منذ تأسيسه هي: الإيمان والتقوى والجهاد في سبيل الله. ولكن مشرف قال أمام صحفيين أتراك إن مصطفى كمال، مؤسس الجمهورية التركية العلمانية، هو «مصدر وحي كبير له» ❑

يا فتى الشيشان

تتواصل حرب الروس ضد المسلمين الشيشان منذ أكثر من ثلاثة أشهر، ومع بداية شهر رمضان المبارك صارت غروزني محاصرة، ومهدّدة بالاجتياح الروسي الحاقد، الذي يتوعد كل من يبقى فيها بعد يوم السبت ٩٩/١٢/١١، كل ذلك يجري تحت سمع العالم وبصره، وربما يتواطؤ بعضه أو جلّه، والأنكى من ذلك أن حكام المسلمين لم يتحركوا، ولو حركة مسرحية، لنجدة الشيشان أو تقديم العون لهم، بل يتسابق الحكام في التنصل من مساعدة الشيشان، ويعلنون على الملأ، وأمام الروس أنفسهم، أن حرب الروس على الشيشان هي شأن داخلي، وأنهم يؤيدون الاتحاد الروسي. هذه المأساة أرّقت المسلمين المخلصين، وحرّكت مشاعرهم النبيلة، فكانت هذه الصرخة من شاعرنا المخلص، لعلها توقظ الغافلين، وترشد الحيارى، وتشد أزر المجاهدين.

يا فتى الشيشان

إنتَصِبْ في وَجْهِ لِينينَ وَقَيْصَرْ ... وَاقْتَلِعْ خَوْفَكَ: وَجْهُ الكُفْرِ أَسْفَرْ

إتَّقِدْ شُعْلَةَ حقٍّ ترتوي ... مِن دمِ الأبرارِ، وازْأَرْ يا غَضَنْفَرْ

مَزِّقِ الأكفانَ واخرُجْ واعداً ... كلَّ مَنْ ألقاكَ في اللحْدِ: «سَتُقْبَرْ»!

أَلْقِ أوراقَ ليالٍ سَلَفَتْ ... في النُفاياتِ، لتَفْنَى وتُحَقَّرْ

جَدِّدِ التاريخَ أبهى صُوَرٍ ... تَستقِي مِنْ وحيِ حِطّينَ وخَيبَرْ

واكتُبِ المجدَ بأسْنى أحرُفٍ ... وَلْيَكُ العنوانُ: «عهدُ الذلِّ أدبَرْ»

وَالْتَحِفْ بُرْدَةَ سعدٍ زاحفاً ... وامْتشِقْ في عُنفُوانٍ، سيفَ جعفَرْ

واطرُدِ الروسَ وشَتِّتْ شَمْلَهُمْ ... ولْتُكَفِّنْهُمْ ثُلُوجٌ ... ليسَ أكثَرْ

❁❁❁

إصفَعِ البغْيَ بكفٍّ حرّةٍ ... إنَّها الحربُ، فَشُدَّ العَزْمَ واثأَرْ

إنتقِمْ، لا تنسَ عِرْضاً هَتَكوا ... أوْ جريحاً بقرُوا البَطْنَ بخِنجَرْ

إنتقِمْ، لا تنسَ شكوى مسجدٍ ... رجموهُ، فتلوَّى، وتدمَّرْ

إنتقِمْ ما أجهشَتْ أرملةٌ ... فوقَ زوجٍ بدمِ العزِّ تدثَّرْ

إنتقِمْ ما أرسلَ الآهَ فتىً ... أبصرَ الأمَّ بسيفِ الروسِ تُنْحَرْ

يا فتى الشيشـــان بـــدِّدْ حُلْمَـــهُمْ ... قلْ لأهلِ الكُفْرِ: «بطشُ الله أكـبَرْ»
نـــامَ في لحَـــدِ الـــثرى إلحـــادُهُمْ ... فاستفاقَ الشرْكُ مســـعوراً وزمجَـــرْ
تلكَ أفعـــى بدّلَـــتْ في جلْدِهـــا: ... منجلُ الأمسِ صليبُ اليومِ، فاجـهَرْ
لا صليـــبُ القـــهرِ موفـــورٌ، ولا ... رايةُ الحقدِ عَلَتْ، واللونُ أحـــمَـــرْ
أمـــمُ الكفـــرِ ســـــواءٌ في الأذَى ... أظهَرُوا البغضاءَ في فكرٍ وعســـكَرْ

❁❁❁

لا تصـــدِّقْ أننـــــا لم ننتفِـــضْ ... لا تصـــــدِّقْ أنَّنـــــا لم نتـــــأثَّرْ
لا تصدِّقْ صَمْتَ حكّـــامي فقـــدْ ... جـــهَّزُوا العُـــدَّةَ للنصْـــرِ المـــؤَزَّرْ
أَوَ لم تـــــأْتِكَ إمداداتُهُـــــــمْ ... عَـــرَبٌ فيـــها وأتـــراكٌ وبربَـــرْ؟
أَوَ مـــــا ضـــــاقتْ بدبّابـــــاتِهِمْ ... أرضُ «شيشانَ» وصارَ الجوُّ أغـــبَرْ؟
أَوَ مـــا ضَجَّـــــتْ بطيّـــــاراتِهِمْ ... جارِحاتُ الطـــيرِ، والغيـــمُ تذمَّـــرْ
أَوَ لم تَـــدْرِ بـــأنْ قـــدْ طَـــــرَدُوا ... سفراءَ الروسِ، فـــالصلحُ تعـــذَّرْ؟
لا ارتيـــابٌ! فـــهمُ قـــدْ حـــرّروا ... مسجدِي الأقصَى بجهدٍ ليس يُذْكَـــرْ
وعلى أبوابِ «أُوســـــلو» مزّقُـــوا ... اتِّفاقَ الخـــــزيِ، والغَـــرْبُ تحـــيَّرْ
هـــــذه أندلـــــسٌ في كفِّـــــهِمْ ... تُنذِرُ الإفرنْجَ أنَّ الصبْرَ أثـــمَـــــرْ
لا تصـــدِّقْ أنهـــمْ قـــد بَـــــرّروا ... إِفْكَ رُوسِيّا .. أيرضَـــوْنَ بمُنْكَـــرْ؟
لا تصـــدِّقْ، فـــالذي قـــاموا بـــهِ ... «فوقَ» أنْ يُجْعَلَ صِدْقـــاً ويُفَسَّـــرْ
يا فتى الشيشانِ سِـــــرْ لا تلتفِـــتْ ... فالشهيدُ الحَقُّ في الجَنَّـــــاتِ يُحْـــبَرْ
أَعْلِ صوت الجُنْـــــدِ: «إني مســـلمٌ ... ولِغـــيرِ الله وجـــهي لا يُعَفَّـــــرْ»
حَطِّـــمِ اليـــأسَ الـــــذي راوَدَني ... واقذِفِ البهجةَ في قلـــــبٍ تكـــدَّرْ
إرفـــــعِ الرأسَ لِتَـــحْـــيا أمّتـــي ... إِنْتَصِـــبْ في وَجْـــهِ لِينينَ وَقَيْصَـــرْ.

الشاعر: أيمن القادري

طغيان الفساد السياسي

من إندونيسيا شرقاً إلى السنغال غرباً تهمة واحدة تلاحق الحكام والسياسيين الذين يدعون تمثيل شعوبهم، وبعضهم يدعي أنه «ديمقراطي جداً» وإذا وُقّعت عريضة تكشف الفساد يُزج بالموقعين في السجن بحجة الحرص على ما يسمى «الوحدة الوطنية». سوكارنو وسوهارتو اتُّهما بالفساد، نواز شريف كذلك، مهاتير محمد أيضاً، حكام تركيا من طانسو تشيللر إلى مسعود يلماظ اتهموا بالفساد، عهد الحريري اتهم بالهدر والفساد، السلطة الفلسطينية اتهمت بالفساد من قبل عشرين وجيهاً، بعضهم أعضاء في المجلس التشريعي الفلسطيني. كل هذه الاتهامات يظن البعض أنها على سبيل الحصر، ويظن أن من لم يدخل اسمه القائمة هو من الصالحين المصلحين في الأرض، ولكن من يدري متى يدخل لائحة (شرف) الفاسدين المفسدين.

على كل حال الناس تدري من هم المفسدون وكم عددهم، وتختزن كل الأسماء في الذاكرة، عسى يأتي يوم قريب كيوم تشاوتشيسكو، تتم فيه المحاكمة الميدانية الفورية، ويصدر الحكم العادل بحقهم، فلا دخان دون نار، والأصل هو الاتهام، وهؤلاء وأمثالهم يُصَدَّق عنهم، ففي هذا القرن الذي بيعت فيه الأرض والكرامة، وديست كل القيم، تصبح تهمة الفساد مديحاً بالنسبة لهؤلاء، فهذه هي الشطارة. والمتشاطرون قد يفتخرون بمنجزاتهم، ويضحكون على من لا يقتدي بهم، ويتهمونه بالسذاجة، فهو لا يعرف من أين تؤكل الكتف.

إن كشف الفساد ضد أشخاص معينين، في وقت معين، هو عمل سياسي تقف وراءه دول محلية، أو دول كبرى مهيمنة، يُقصَدُ من ورائه خدمة مصالح هذه الدول، وحينما يتكتمون على فاسدين آخرين، فإنهم أيضاً يخدمون مصالحهم السياسية، وقد يحين الوقت الذي تضحي فيه الدول الكبرى ببعض عملائها، ممن أفنى عمره في خدمتها، فتكشف أوراقه للناس ويحاكم، بعد أن كان الناس يرونه على شاشة التلفاز، وهو يتحدث عن الشرف والصدق والأمانة والشفافية ونظافة الكف.

قيل في الأمثال: «إن الذين يستحيون ماتوا». ويرد على هذا المثل ﴿إن ربك لبالمرصاد ۞﴾ والناس أيضاً يترصدون، وكل آت قريب، وإن غداً لناظره قريب ❑

الشيشان بلاد محتلة

- بلاد القوقاز كلها بلاد محتلة ومنها الشيشان، هذا واقعها الحقيقي، والقضية ليست مجرد محاولة استقلال كما يدعون، فهذه البلاد احتلت فيما مضى وسلخت من الدولة الإسلامية ولا تزال ترزح تحت نير الاحتلال، ومن حق سكان تلك البلاد الانعتاق من قبضة المحتل.
- في عصر الصمت هذا، صمتت الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن (مع عدم الإقرار بصلاحيتهما للنظر في مشاكل المسلمين، وعدم جواز إعطائهما سلطة أو سلطان عليهم). وصمتت الدول التي تقول بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وحقها بالمطالبة بحقوقها الإنسانية، وصمتت الدول التي تضيف إلى اسمها لفظ إسلامية، وصمتت الجهات المصنفة إسلامية وصمت النواب المنتخبون، وصمتت الأصوات التي تستنكر ما يسمى بالمكيالين، وصمت الإعلام الذي كان يضجّ في حرب الخليج وفي البوسنة وفي كوسوفا، وفي طائرة لوكربي وفي عمليات خطف الرهائن ... إلى آخر القائمة.
- الشجب والاستنكار وجمع التبرعات لا يكفي، وليس هو الرد على مثل هذه الاعتداءات، فالدَّمُ لا يصبح ماءً، ولن يوقف العدوان بضعة دريهمات، والبكاء على الأطلال لا يخيف عدواً، ولا يوقف زحفاً، إنهم يعالجون بعض ذيول الحدث ولا يعالجون الحدث، لأن الحدث أكبر منهم ويحتاج إلى رجال رجال، رحم الله الإمام علياً رضي الله عنه وهو صاحب المقولة الشهيرة في وصف الرجال.
- إن الواجب الشرعي يحتم على جيوش المسلمين أن تتحرك لنصرة المسلمين الشيشان الأقرب فالأقرب حتى تحصل الكفاية بطرد الغزاة، وإذا لم تحصل الكفاية إلا بكافة المسلمين يصبح الفرض على الكافة، وما عدا ذلك يعدُّ تقصيراً.
- إن جميع دول العالم وشعوبها تراقب وترى ردة فعل المسلمين تجاه إخوانهم، أنهم لا ردة فعل لديهم، وأنهم كالجسد المشلول، ولهذا سيتطاولون عليهم أكثر، ويبطشون بهم بشكل أشد، وفي أكثر من مكان، وإذا لمسوا العكس فإنهم سيحسبون كل خطوة بميزان دقيق. هكذا تتصرف الدول الطامعة، فهي تسرق الشعوب كما يسرق اللص في غفلة من الناس، فإذا انتبه إليه الناس، يرمي مسروقاته أرضاً ويهرب بجلده. وعلى المسلمين أن لا يؤكلوا يوم أُكل الثور الأبيض ❑